

مسؤول إيراني يعتبر البحرين جزءاً من بلاده

بعد فراغي من تأليف هذا الكتاب نشرت صحيفة القبس الكويتية الخبر الآتي:

دعوة صارخة لتأليب الخليجيين على «أنظمتهم غير الشرعية»!

(هاجم حسين شريعتمداري - مندوب مرشد الثورة الإيرانية في مؤسسة كيهان الصحافية ومدير صحيفة كيهان- بشدة قادة الدول الخليجية بسبب البيان الذي أصدره وزراء الدفاع والخارجية والأمن في هذه الدول.

ورفض مدير كيهان المتنفذة ما جاء في بيان الوزراء الخليجيين شارحاً بعض الأدلة التي قال أنها تثبت ملكية إيران على الجزر الإماراتية الثلاث على حد زعمه، حتى أنه تحدث عن تابعة البحرين تاريخياً لبلاده!

وقال شريعتمداري في مقاله: هناك حساب منفصل للبحرين بين دول مجلس التعاون في الخليج الفارسي، لأن البحرين جزء من الأراضي الإيرانية وقد انفصلت عن إيران إثر تسوية غير قانونية بين الشاه المعدوم وحكومات الولايات المتحدة الأميركية وبريطانيا، وأن المطلب الأساسي للشعب البحريني حالياً هو إعادة هذه المحافظة -التي تم فصلها عن إيران- إلى الوطن الأم والأصلي أي إيران الإسلامية ومن بديهيات الأمور أنه لا يجب ولا يمكن التخلي عن هذا الحق المطلق لإيران والناس في هذه المحافظة التي تم فصلها!!!

هلع من الزلزال!

واعتبر مندوب المرشد هذا المقال الآن ووفقاً للوثائق التي تؤكد على السيادة القطعية والحاسمة لإيران على الجزر الثلاث، يجب أن نعود إلى السؤال التالي: أي ما هو الدافع الأساسي للدول الأعضاء في مجلس التعاون في الخليج الفارسي؟ وألم يكن دافع هذا الادعاء، شيئاً غير هلعهم من الزلزال الذي أثارته الثورة الإسلامية ضد حكوماتهم القرووسطية -أي العائدة إلى القرون الوسطى- وغير المشروعة؟ وقد تم إنشاء جميع هذه الحكومات إثر التدخل المباشر للقوى الاستكبارية، حيث لم يكن للشعوب أي تدخل في تعيين حكوماتها وترسيم سياساتها واتخاذ قراراتها.

كما أن جميع الحكومات الأعضاء في هذا المجلس متهمة من قبل شعوبها بالتعاون مع الكيان الصهيوني، أو على الأقل غير مبالية إزاء جرائم هذا الكيان ضد الشعب الفلسطيني المظلوم.

انهيار أنظمتهم غير الشرعية!

ووصل إلى حد القول: يعلم حكام هذه الدول جيداً أنه لا يمكن أن تتحكم الأسر الحاكمة بمصائر الناس وتنهب ثرواتهم الوطنية في عصر اليقظة الإسلامية التي تعد الثورة الإسلامية نموذجاً لها، وبما أنهم يعلمون أن الزلزال الناجم عن نموذج الجمهورية الإسلامية سيؤدي إلى انهيار أنظمتهم غير الشرعية، وهم محقون في هذا الأمر، فقد اتخذوا العداء لإيران الإسلامية كهدف استراتيجي، وهذا خيار خطير ليس لإيران بل لاستمرار حكوماتهم).

القبس

٢٠٠٧/٧/١٠م

وأثار هذا الخبر موجة استياء في البلدان العربية، وبخاصة في البحرين، فخرجت مظاهرات تطالب بسحب السفير البحريني من طهران، وطرد السفير الإيراني من المنامة، وحتى كتابة هذه السطور لا تزال وكالات الأنباء تنشر ردود الفعل العربية والإيرانية والعالمية، وفي هذا دليل على أن المعلومات التي سقناها في كتابنا هذا حقيقة لا ريب فيها، وأن إيران ماضية في تأمرها.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، نحمده كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه ونصلي ونسلم على خير خلقه وخاتم أنبيائه نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ونعوذ بالله من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن.

أما بعد:

فهناك عدو شرس ماكر يهددنا صباح مساء.. يهددنا في أخلاقنا وأرواحنا وأعراضنا وأموالنا.. يهدد عقيدتنا وتاريخنا ولغتنا وانتماءنا العربي، وهو من بعض الوجوه أشد خطراً علينا من أمريكا وإسرائيل ومن كل عدو يتربص بنا الدوائر، وذلك لسببين:

الأول: لأنه يتدثر بدثار الإسلام، ويتسربل بالشعارات الخُلبيّة البراقة التي طالما خدعت وضللت جماهير أمتنا، وجعلتهم يسيرون وراء كل من يعدهم بتدمير إسرائيل وعودة القدس الشريف إلى سلطان المسلمين.

الثاني: وهو من جهة يجاور عدداً من البلدان العربية، ويملك إمكانات ذاتية كبيرة، تمكنه من تنفيذ مخططاته العدوانية، لا بل نفذ بعضها وضم أرضاً عربية إلى مملكته.

ومن جهة أخرى فله بيننا طابور خامس، له وجود فعال في عدد من البلدان العربية تتراوح نسبته بين ١٠٪ إلى ٤٠٪ من عدد السكان، هذا

الطابور يحمل جنسية هذه البلدان - ومعظمهم من أصول عربية - وينافسنا في كل شيء، ويحتل مراكز حساسة في مختلف الوزارات والمؤسسات: مثل التربية والتعليم، والجيش وقوات الأمن وأجهزة المخابرات، والسلك الدبلوماسي، والنقابات المهنية، والمجالس الشعبية الأخرى كمجلسي الشورى والنواب، ومثل هذا الانتشار يمكنهم من معرفة كافة أسرارنا ومواطن الضعف والقوة في مؤسساتنا.

بالمثال يتضح المقال:

تظافت المعلومات - لدى دولة عربية خليجية - التي تؤكد بأنها مستهدفة من قبل إيران بعد نشوب الحرب بين الأخيرة والعراق، فاستنفرت جيشها، وكان الاستنفار من درجة «ج» أي أشد أنواع استنفار الجيش العتيق، ومن توابع هذا الاستنفار ألا يغادر العسكريون ثكناتهم... وداخل هذه الثكنات كان الجند في أوقات فراغهم يتحلقون كمجموعات حول أجهزة «التلفاز»، ويوماً بعد آخر بدأت هذه المجموعات تتخذ شكلاً طائفيًا، فالذين ينحدرون من أصول إيرانية ونحوهم كانوا يتحلقون حول الفضائيات الإيرانية، وغيرهم وهم بالتأكيد الأكثرية كانوا يتحلقون حول الفضائيات العربية... ومن ثم فقد احتدم النقاش بين الطرفين وتطور إلى اشتباكات بالأيدي، وكاد يتطور إلى ما هو أشد.

كانت الأخبار التي تنقل للقيادتين: العسكرية والسياسية تضاعف من حيرتهم وقلقهم، مما دعا وزير الدفاع إلى عقد اجتماع خاص لكبار ضباط الأركان ليتدارس معهم آثار الحرب العراقية الإيرانية على بلدهم، وماذا سيفعلون لو سقط العراق أو لو وسعت إيران رقعة الحرب... وفوجئ الوزير

بأن عدداً من هؤلاء الضباط يفكرون بشكل أو بآخر بعقلية آيات قم وطهران... فطرح موضوعات جانبية ليس من بينها الموضوعات التي عقد الاجتماع من أجلها.. وبعد أيام بدأت حدة الاستنفار تخف تدريجياً فأصبح من درجة «ب» ثم درجة «أ»، ثم ألغي الاستنفار كله، واكتفى قادة الدولة الخليجية بدعم العراق مادياً، وشحن المواد التموينية وقطع الغيار وغيرها من الأسلحة والمعدات من موانئها إلى العراق^(١)!

هذه هي الحال التي كانت عليها هذه الدولة - وهي غير البحرين - عام ١٩٨٠م، وكان النظام العراقي في أوج قوته، وتمكن من هزيمة إيران وإرغامها على قرار وقف الحرب الذي وصفه الخميني بأنه مثل تجرع السم... فكيف يكون الحال اليوم بعد أن سقطت العراق وسيطر عليها التحالف الأمريكي الصفوي... وكيف يكون الحال أيضاً بعد أن بسطت إيران نفوذها على كل من العراق وسورية ولبنان؟

تحدثت في كتابي هذا عن هذا الخطر الذي يهدد أمتنا، وعن وسائل الصفويين الشعبويين التي تجعلهم أخطر علينا من أي عدو آخر، وحرصت على أن يكون مختصراً، ولكنه حافل بالأدلة والأرقام التي لا يجادل في صحتها باحث منصف، وأحسب أن القارئ مهما كان مستوى ثقافته يستطيع قراءته، وفهم مقاصده خلال بضع ساعات.

أما عنوان الكتاب: «أيقاظ قومي أم نيام؟» فقد اقتبسته من أبيات شعرية لوالي الأمويين على خراسان نصر بن سيار، ولأن هذا الوالي الأموي واجه مؤامرة شعبية فارسية تشبه إلى حد كبير ما تواجهه أمتنا

اليوم، فقد رأيت بسط قصته فيما يلي:

هو نصر بن سيار الكناني: أمير، من الدهاة الشجعان، كان شيخ مضر بخراسان، ووالي بلخ، ثم ولي إمرة خراسان سنة ١٢٠هـ، بعد وفاة أسد ابن عبد الله القسري، ولاء هشام بن عبد الملك، وغزا ما وراء النهر، ففتح حصوناً وغنم مغام كثيرة، وأقام بمرو، وقويت الدعوة العباسية في أيامه، فكتب إلى بني مروان بالشام يحذرهم وينذرهم، وكان مما قاله في قصيدته:

أرى خلل الرّمادِ وميضَ جمرٍ وأخشى أن يكونَ لها ضرامُ
فإنَّ التّارَ بالعودينِ تُذكي وإنَّ الحربَ مبدؤها كلامُ
فقلتُ من التّعجبِ ليتَ شعري أليقاًظُ أميَّةُ أم نيامُ

وجاءه رد مروان بن محمد بعدم القدرة على نجاته، فكتب إلى يزيد ابن هبيرة -بواسط- يطلب منه النجدة، فكان مما قاله:

أبلغ يزيدَ وخيرُ القولِ صدقُهُ وقد تيقنتُ أن لا خيرَ في الكذبِ
أنَّ خراسانَ أرضٌ قد رأيتُ بها بيضاً لو أفرخَ قد حدثتَ بالعجبِ
فراخُ عامينِ إلا أنها كبرتُ لما يطرُنَ وقد سُرِبَلنَ بالزَّغبِ
ألا تداركَ بخيلِ اللهِ مُعلمةُ ألّهبنَ نيرانَ حربِ أيما هلبِ

فكتب يزيد بن هبيرة يقول لنصر بن سيار: (لا تكثر فليس له عندي

رجل).

ولم ييأس ابن سيار بعد جوابي مروان بن محمد، ويزيد بن هبيرة، فاتجه إلى قبائل العرب بخراسان، وقال شعراً يخاطب به ربيعة واليمن، ويحثهم على الاتفاق معه على حرب أبي مسلم:

أَبْلَغَ رِبِيعَةَ فِي مَرَوْ فِي يَمِنٍ	أَنْ اغْضَبُوا قَبْلَ أَنْ لَا يَنْفَعُ الْغَضْبُ
مَا بِالْكُمْ تُنْشِبُونَ الْحَرْبَ بَيْنَكُمْ	كَأَنَّ أَهْلَ الْحِجْيِ عَنْ رَأْيِكُمْ غُيْبُ
وَتَتْرَكُونَ عَدُوًّا قَدْ أَحَاطَ بِكُمْ	مَنْ تَأَسَّبَ لَا دِينَ وَلَا حَسْبُ
لَا عُرْبَ مِثْلَكُمْ فِي النَّاسِ نَعْرِفُهُمْ	وَلَا صَرِيحَ مَوَالٍ إِنْ هُمْ تُسَبُّوا
مَنْ كَانَ يَسْأَلُنِي عَنْ أَصْلِ دِينِهِمْ	فَإِنَّ دِينَهُمْ أَنْ تَهْلِكَ الْعَرَبُ
قَوْمٌ يَقُولُونَ قَوْلًا مَا سَمِعْتُ بِهِ	عَنْ النَّبِيِّ وَلَا جَاءَتْ بِهِ الْكُتُبُ

ورغم كل ما بذله ابن سيار من جهد وجهاد فقد تمكن ابن سندوس ابن حوزون «أبو مسلم الخراساني» بدهائه من تجنيد الفلاحين الفرس بجيشه، وضرب القبائل العربية بعضها ببعض، ودغدغة عواطف دهماء الناس بأخذ البيعة لـ«الرضا» من آل البيت.

من هذا الرضا؟ وما هو شكله؟ لا تسأل لأنه لا يؤمن لا بالبيت ولا آله، والرضا ستار لعودة حكم الفرس وعقائد المجوس، ولهذا فقد كانت أول ثورة تواجه أبا جعفر المنصور بعد قتل أبي مسلم الخراساني، هي ثورة سنباذ بخراسان يطالب بدم أبي مسلم، وكان سنباذ مجوسياً، يقول ابن الأثير ما خلاصته:

(فوجه إليه المنصور جمهور بن مرّار العجلي في عشرة آلاف فارس ... ووضعوا السيوف في الجوس ومن معهم فقتلوهم كيف شاؤوا)^(*).

وفي عام ١٤١هـ ظهرت جماعة من الخراسانيين من جماعة أبي مسلم في قرية رواندا قرب أصفهان وعرفوا ب«الرواندية» وكانوا يقولون بتناسخ الأرواح، ونادوا بالوهية المنصور، وأرادوا من وراء ذلك قتله ثأراً لزعيمهم أبي مسلم، لكن المنصور قاومهم بنفسه، وانتصر عليهم غير أنهم تمكنوا من قتل عثمان بن نهيك قاتل أبي مسلم.

وعلى العموم فقد ازدهرت الفرق والحركات المتأثرة بعقائد الجوس في العصر العباسي، وعاد الفرس إلى عاداتهم القديمة مثل: لبس القلنسوة والاحتفال بعيد النوروز، وعيد النساء، وعيد الثوم، وعيد نوروز الأنهار والمياه الجارية.

ومن ثم فقد أصبحوا وزراء للخلفاء العباسيين، ومن أشهر الوزراء الذين برزوا: أبو مسلم الخراساني، والبرامكة، والفضل بن سهيل، وفي كثير من الحالات كان الوزير هو صاحب القرار الأول، وأخيراً وليس آخراً، فقد زوجوا بناتهم للخلفاء، ونشأ أبناء الخلفاء في كنف ورعاية أخوالهم.

أجل هناك تشابه كبير بين حركتي الفرس:

القديمة: التي قادها أبو مسلم الخراساني ضدّ الدولة الأموية بحجة عودة الحكم ل«آل بيت رسول الله» صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، ورسول الله وآل بيته الأطهار بريؤون منهم ومن ادعائهم الباطل.

(*) الكامل (٥/٣٥٥).

والجديدة: التي تمثلت بالمؤامرة الصفوية الأمريكية على العراق...
هناك تشابه حتى في قرارهم الظالم «اجتثاث البعث»!

ولعل سائلاً يسأل: ما هذا الذي تقول، وهل كان حزب البعث سنة
اثنين وثلاثين ومائة؟

اجتثاث البعث عند المتآمرين الجدد شعار خبيث يعني في حقيقته
اجتثاث العرب السنة، وهذا الذي فعلوه في العراق منذ ٩/٤/٢٠٠٣م
وحتى يومنا هذا، والله أعلم بما سيأتي بعده.

أما قرار اجتثاث العرب السنة فسماه أبو مسلم وأصحابه «اجتثاث
الأمويين» وإليكم بعض الشواهد:

- وجه إبراهيم الإمام أبا مسلم الخراساني لأصحابه في خراسان، وكان مما
قاله له: (اقتل من شككت فيه، وإن استطعت أن لا تدع بخراسان من يتكلم
العربية فافعل، وأيما غلام بلغ خمسة أشبار تتهمه فاقتله...).
- ولما ولي السفاح الخلافة حضر عنده سليمان، فأكرمه وأعطاه يده فقبلها،
فلما رأى ذلك سديف مولى السفاح أقبل عليه وقال:

لا يغرّنك ما ترى من رجالٍ إنّ تحت الضلوع داءً دويّاً
فضع السيفَ وارفع السوطَ حتّى لا ترى فوق ظهرها أمويّاً
فأقبل عليه سليمان، وقال: (قتلتي أيها الشيخ!). وقام السفاح
فدخل، فأخذ سليمان فقتل^(*).

(*) الكامل (٥/٣٥٥).

وأخذ أبو مسلم الخراساني بنصيحة من قال له: (اجعل سوطك
السيف، وسجنتك القبر).
ويقول صاحب الكامل ما خلاصته:

وتتبع السفاح أولاد الخلفاء الأمويين ونحوهم، فلم يفلت منهم إلا
رضيع أو من هرب إلى الأندلس، وبقي قرار اجتثاث الأمويين ساري المفعول
حتى كتب سليمان بن علي -وأظنه عم السفاح- للسفاح، وطلب منه أن
يهب أمرهم له ففعل السفاح، وكتب بذلك كتاباً للأمصار، وكان ذلك سنة
اثنين وثلاثين ومائة^(٢).

يقول تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ
تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠] ومن الإعداد معرفة أهداف
عدونا ومخططاته، وأساليبه ووسائله في القديم والحديث، هذه المعرفة تمكنتنا من
سد جميع المنافذ والثغرات التي يتسلل من خلالها العدو إلى ما تبقى لنا من
حصون منيعة... وعندما تستكمل أمتنا إعدادها لن يستطيع أي عدو -مهما
كانت قوته- احتلال أرضنا، واستباحة بيضتنا، وأقرب مثال على ذلك العراق،
فقد ظن الغزاة الأمريكيان وحلفاؤهم من أحفاد الخراساني وآل برمك أن شعبنا
الأبي في بلاد الرافدين سيستقبلهم بالورود والرياحين، فهاهم بعد أربع سنين
يتخبطون في الأوحال ولا يدرون كيف يخرجون من ورطتهم التي سيكون لها
تأثير على مستقبل أمريكا وإيران إن شاء الله تعالى، وليعتبر من شاء بالموقف
الأمريكي المتغطرس في بداية احتلالهم وبتصريحاتهم تارة بتأديب مخالفيهم بدول
مجاورة، وتارة أخرى بإعادة رسم خريطة الشرق الأوسط، وتارة ثالثة مطالبتهم

بتغيير مناهجنا وعقائدنا... ثم بالموقف الأمريكي المتهافت اليوم ومن آثاره الصراع المحتدم بين الحزبين المتنافسين: الجمهوري والديمقراطي، فسبحان الذي يعز من يشاء، ويذل من يشاء، وكل شيء عنده بمقدار.

ولا بد لي في نهاية هذه المقدمة من الإشارة إلى الأمرين الآتين:

الأول: عندما يرى القراء تحذيري من الفرس وثنائي على العرب، قد يظن ناس منهم أنني قومي متعصب، وبالتأكيد ليس الأمر كذلك، ففي كل مرة ذكرت فيها الفرس، كنت أعني القوميين الشعوبيين الباطنيين منهم، وكما هو معروف عن هؤلاء فهم يكرهون العرب أشد الكراهية، وينظرون إليهم نظرة احتقار وازدراء، أما المسلمون الفرس الذين برأهم الله من هذا الانحراف، فهم إخواننا بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم: (لو كان الإيمان عند الثريا، لناله رجال من هؤلاء)^(*) ونشهد بأنهم قدموا خدمات جلى للإسلام والمسلمين في مختلف المجالات، وهم اليوم يعانون كما نعاني من «الأكاسرة الجدد».

وفي كل مرة ذكرت فيها العرب كنت أعني الأمة التي شرفها الله بحمل رسالة الإسلام للعالم أجمع، وكما قال علماؤنا: العرب في مجموعهم خير من العجم في مجموعهم، ولا ينتقصهم إلا كل منافق شعوبي حاقد.

الثاني: نحن نشكو من تعصب الآخرين الطائفي، ونشكو من هيمنة الفرس على الشيعة العرب، ومن تبعية هؤلاء لأولئك، ونشكو من تعاون مراجع الشيعة في كل من العراق وإيران مع الأمريكان وحلفائهم ضد السنة العرب.

(*) رواه البخاري، انظر فتح الباري (١٠/٢٦٧).

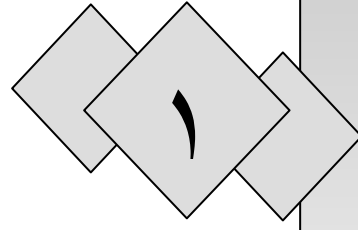
ونشكو دائماً من خيانة وتآمر هذه المراجع مع كل عدو يغزو بلادنا.
ومن أجل إصلاح ذات البين بين أهل القبلة، وتجنب الصراعات
الطائفية المحمومة، فإننا نشترط على الأقلية الشيعية في البلاد العربية ما يلي:
(١) أن تكون مرجعيتهم عربية، وألا تكون مطية لأطماع الفرس في بلادنا
فهل سأل هؤلاء أنفسهم كيف تكون مراجع الشيعة في العراق كلها إيرانية؟
ونحن الذين نقلنا إليهم الإسلام، وعلمناهم كيف يعبدون الله وحده لا
شريك له.

(٢) أن ينقوا عقيدتهم وتصوراتهم من سموم الباطنية ولوثات المجوسية، ومن
ذلك موقفهم من أصحاب رسول الله وبعض آل بيته -صلى الله عليه وعلى
آله وصحبه وسلم- ومن ذلك أيضاً مظاهراتهم وشتيمهم للصحابة في مآتمهم
التي ما أنزل الله بها من سلطان، ولم تكن معروفة قبل حكم البويهيين الفرس.
وإن رفضهم لهذين الشرطين يعني أموراً كثيرة، ولعل من أهمها
التعصب الطائفي وإثارة الفتن وإعلان حرب مكشوفة على أمتنا في دينها
وتاريخها ورجالها ومستقبلها.

اللهم اكفنا شرهم، واجعل كيدهم في نحورهم.

محمد سرور زين العابدين.
عمان ١٨ جمادى الأولى ١٤٢٨ هـ
الموافق ٤ حزيران ٢٠٠٧ م

الفصل الأول



- أطماع إيران في البحرين.
- أراضٍ عربية ابتلعتها إيران.
- الهلال الشيعي.
- وحدة الجبهة الداخلية.

انتخابات البحرين الأخيرة

لست ممن يعلق آمالاً واسعة على الانتخابات التي تجري في بلادنا، فقد شهدت من التجارب ما يكفي عندي لتكوين هذه القناعة، إلا أنني وجدت نفسي أتابع أخبار الانتخابات الأخيرة في البحرين^(*) باهتمام، وليس ذلك لأنها تختلف عن مثيلاتها في بلدان عربية أخرى، وإنما لأنها قسمت البحرين إلى قسمين:

قسم يعتقد أن البحرين جزء لا يتجزأ من البلدان العربية في دينها ولغتها وتاريخها وآمالها وآلامها... وهؤلاء يخوضون الانتخابات من هذا المنطلق، ويتطلعون إلى محاربة الفساد، وتحقيق الإصلاح في مختلف المجالات، هكذا يقولون في خطبهم وبياناتهم، والله أعلم بالنوايا.

وقسم آخر نوجز وصفه في النقاط التالية:

■ إما أن يكونوا من أصول فارسية إيرانية، أو أنهم يدينون بالمذهب الفارسي، ولهذا فهم يعتقدون بأن البحرين جزء من إيران، فمن قاداتها يتلقون التعليمات، وينسقون مع بني ملتهم في كل من العراق، والكويت، والسعودية، ولبنان.

■ يكفرون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، ويبغضون أشد البغض الصحابة والتابعين وقادة الفتوح الإسلامية، فتاريخنا

(*) جرت في أواخر عام ٢٠٠٦.

ليس تاريخاً لهم، وأمجادنا غير أمجادهم، ومن باب أولى فهذا هو موقفهم من الشعوب والبلدان العربية المعاصرة، وإن زعموا خلاف ذلك فهو نوع من أنواع الخداع والتضليل المكشوف.

■ إنهم لا يخوضون الانتخابات عن اقتناع منهم بالحرية والديمقراطية، وإنما الانتخابات وسيلة من وسائل متعددة تستهدف تدمير السلطة، ونشر الرعب، وتحقيق مزيد من المكاسب... فهم قبل الانتخابات وبعدها يستغلون أعيادهم ومآتمهم التي لا يخلو منها أي شهر من شهور السنة، فيقودون مظاهرات صاخبة يرافقها اعتداءات على بيوت الله وعلى المرافق العامة، ولا يسلم منهم المارة في الشوارع أو رجال الأمن.

وإذاً: فقد كنت أتابع نشاط الطابور الخامس^(٣)، وماذا سيحقق من

نتائج؟

وهل سيتمكن من شق صف السنة العرب، لاسيما وأن لهم باعاً طويلاً في هذا المضمار؟

وبالفعل فقد تحالفوا مع مَنْ يُسمون باليساريين أو القوميين العلمانيين الذين يكررون أخطاءهم، ولا يستفيدون من تجارب إخوان لهم في سورية والعراق والكويت... وفي المقابل فقد اتفق السلفيون مع الإخوان المسلمين، فحمدت الله على هذا الإنجاز الذي حققه الإخوة الأفاضل، وهذا يعني أن الأكثرية داخل الصف العربي السني قد توحدت.

جاءت نتائج الانتخابات على الشكل التالي:

(١) حازت جمعية الوفاق الشيعية على [١٦ مقعداً] منذ الانتخابات الأولى، ثم حصلت على مقعدين في انتخابات الإعادة، ولم أكن استغرب هذه النتيجة لأنهم نزلوا بقضهم وقضيتهم، ومن ثم فإن مراجعهم كانت تفتي لهم بأنها -أي الانتخابات- واجب ديني، وهم جميعاً -وحتى من كان علمانياً فيهم- ينفذون فتاوى المراجع.

(٢) حاز الآخرون على [٢٢ مقعداً] غالبيتها للإخوان المسلمين والسلفيين.

(٣) حصد اليساريون العرب -من المنسويين إلى السنة- على مقعد واحد.

ولعل هذه النتيجة تكون عبرة لهم فيما تبقى من سني عمرهم.

وخلاصة القول فإن الطابور الخامس لم يتمكن من الحصول على الأكثرية التي يدعيها، ولكنه حقق نجاحاً -غير مسبوق- سيمكنه من تحقيق كثير من المكاسب لأن الحكومات الضعيفة تتساهل مع أمثال هؤلاء على حساب مستقبل المنطقة، والدولة من باب أولى، وهم لا يرضيهم شيء.

وإذاً: فإن الذي يجري في البحرين ليس معركة انتخابية بين أطراف تتنافس على خدمة شؤون المواطنين... وإنما هي معركة يخوضها طرف من الأطراف خدمة لدولة أجنبية، تستهدف السيطرة على المنطقة بعامة، وعلى البحرين بخاصة، فهم ينادون بالديمقراطية وهم من ألد أعدائها، ومن باب أولى فقد دأبوا على عدم الالتزام بضوابطها... يهاجمون خصومهم بسبب ارتباطهم بشعوب وعلماء البلدان العربية المجاورة، وهم الذين إذا نزل المطر في قم وطهران رفعوا مظلاتهم في البحرين.

أطماع إيران في البحرين

سوف اجتزئ من تاريخ البحرين ما يعزز صحة ما أقول عن أطماع إيران في البحرين:

■ في عام ١٨٢٠م بدأ استعمار بريطانيا لدول الخليج، وفي عام ١٨٢٢م اعترضت إيران على بريطانيا، لأن البحرين تابعة لها وجزء من أراضيها، وبعد أخذ ورد عقد حاكم شيراز مع «وليم بروس» الحاكم العام البريطاني في الخليج اتفاقية، اعترف الأخير فيها بأن البحرين تابعة لإيران، ولكن هذه المعاهدة ماتت قبل أن ترى النور لأن الشاه وحكومة بومباي لم يوقعا عليها.

وعادت إيران لتطالب بالبحرين في عام ١٨٤٠م فردّ «لابردين» وزير خارجية بريطانيا بتصريح نفى فيه أحقية إيران في الخليج أو في البحرين، فأجابه رئيس وزراء إيران «حلنجي ميرزا» بمذكرة جاء فيها: (إن الشعور السائد لدى جميع الحكومات الفارسية المتعاقبة، أن الخليج الفارسي من بداية شط العرب إلى مسقط بجميع جزائره وموانئه بدون استثناء ينتهي إلى فارس بدليل أنه خليج فارسي وليس عربياً).

■ في ٨ نوفمبر ١٩٢٧م أرسلت المفوضية الفارسية في لندن إلى السيد «أوستن تشمبرلين» وزير الخارجية البريطانية مذكرة احتجاج على نص المادة السادسة من معاهدة جدة، الموقعة بين عبد العزيز بن سعود والحكومة البريطانية في ٢٠ مايو ١٩٢٧م والتي ورد فيها تعهد عبد العزيز بن سعود

بإبقاء علاقات السلم والصداقة مع الكويت والبحرين وشيوخ قطر والساحل العماني الذين لهم معاهدات وعلاقات خاصة مع الحكومة البريطانية.

وتؤكد المذكرة حقوق السيادة الفارسية على البحرين، وأن الحكومة الفارسية لم تعترف بوجود معاهدات بين بريطانيا والبحرين، وأن ما ورد في المادة السادسة بشأن البحرين يعد انتهاكاً للسيادة الفارسية على مقاطعاتها الإقليمية.

■ في ٢٢ مايو ١٩٣٤م أرسلت وزارة الخارجية الفارسية مذكرة إلى الوزير المفوض في طهران، تتضمن احتجاجاً على امتياز النفط الذي منح لشركة [ستاندارد أويل أوف كاليفورنيا] من قبل حكومة البحرين على أساس أن هذا الامتياز منح دون موافقة الحكومة الإيرانية، والتي سوف تحتفظ لنفسها مع ذلك بحقوقها في حالة الربح، أو التعويض في حالة الخسارة، وقد أرسلت نسخاً من هذا الاحتجاج إلى ممثلي الحكومة الفارسية في كل من واشنطن ولندن، وإلى سكرتارية عصبة الأمم للتوزيع على الأعضاء المشتركين فيها.

■ منذ عام ١٩١٩م وشيعة البحرين يطالبون فيما يسمونه حقوقهم المهضومة، فهم من جهة يستنجدون بفارس لتخليصهم من التعسف الواقع عليهم من آل خليفة، ومن جهة أخرى فالبريطانيون يستخدمونهم من أجل ترسيخ حكمهم على البحرين، وهكذا تلتقي مصالح بريطانيا مع مصالح الإيرانيين وطابورهم الخامس في البحرين، والشعار الذي يرفعه أصحاب هذه المصالح «الإصلاح» وكم من المفاسد والهدم والتخريب تتوارى خلف هذا الشعار.

■ يقول زعماء الحركة الوطنية - وهم عرب سنة - في بيان أرسلوه إلى المقيم البريطاني: (إننا نجاهد من أجل الإصلاح، ولسنا ضد أية حركة يقصد بها تحسين الأوضاع أو إصلاح الأنظمة، فنحن أناس متحضرون ولسنا بدائيين... ولكننا لا نقبل تحريف الإصلاح... هل الإصلاح يقتضي عزل شيخ الإمارة عن ممارسة واجباته كحاكم ضد رغبته ورغبة شعبه؟ وهل الإصلاح يكون في تحويل المنامة إلى مدينة أجنبية؟ أو أن يتصرف الماجور دلي «الوكيل البريطاني في البحرين» تصرف صاحب الأمر والنهي... هل الإصلاح يقتضي وضع دخل الإمارة في بنوك بريطانيا أو وضع بلدية المنامة في أيدي أجانب مكروهين من الشعب).

ويعضي البيان فيؤكد أن لا جدال في وجود بعض أخطاء في الأنظمة، والشعب يحاول إصلاح أموره، ففي عام ١٩٢١م طالب شعب البحرين برلمان منتخب، ووافق الشيخ عيسى على ذلك، أما ما تدعيه بريطانيا أن الشيعة يتعرضون لمظالم، فهذا غير حقيقي، فالثابت أن الوكالة البريطانية هي التي تستكتب على لسانهم ما تشاء في اتهام السنة أو مدح دلي، ومنهم من يستجيب إلى ذلك خوفاً أو لاكتساب منافع شخصية.

ورداً على الإصلاحات البريطانية، عقد الوطنيون مؤتمراً أصدروا في نهايته عدة قرارات قُدمت إلى المقيم البريطاني في الخليج، كان منها:

- أن تعالج القضايا وفقاً لقواعد الشرع الإسلامي.
- أن ينتخب برلمان وطني وأن يبدأ عمله لصالح الشعب، كما هو متبع في البلدان المتقدمة.

- أن يمتنع الوكيل البريطاني من التدخل في شؤون البحرين الداخلية.

▪ بعد الحرب العالمية الثانية ظهرت ادعاءات إيران بالبحرين في صيغة قومية عبرت عنها الصحف الإيرانية في مقالات حماسية، كما عبر عنها الشعراء والأدباء الإيرانيون بقصائدهم وأقلامهم، وفي عام ١٩٤٧م أصدرت وزارة التعليم الإيرانية تعليماتها بأن يُدرّس التلاميذ بأن البحرين تنتمي إلى إيران، وكان مما جاء في هذه التعليمات:

(بالنظر إلى الحقيقة الواقعة بأن أرخبيل البحرين جزء من إيران، فإن سكان هذا المكان رعايا إيرانيون، ولذلك يطلب من جميع المدرسين توضيح الموقف لتلاميذهم).

▪ عندما أعلنت حكومة مصدق تأميم البترول في إيران سنة ١٩٥١م اعتبرت قرارها ساري المفعول على الشركات التي تعمل على استغلال البترول في البحرين، ومن الجدير بالذكر أن من أبرز أعضاء هذه الحكومة: مهدي بازرگان، كريم سنجابي، شاپور بختيار، وقادة حزب توده الشيوعي، وآية الله الكاشاني، وهذا يعني أن جميع الاتجاهات السياسية -ومن بينها رئيس أول حكومة مؤقتة لثوار الخميني - وافقت على اعتبار البحرين الولاية الرابعة عشرة لإيران.

▪ وفي عامي ١٩٤٥م، ١٩٤٦م ظهرت بيانات ومقالات كثيرة في الصحف الشيوعية الإيرانية تطالب بضم البحرين لإيران، ولم يصدر عن «جبهة التحرر الوطني في البحرين» أي استنكار لموقف حزب توده مع أن الجبهة

يسارية، بل هي واجهة للحزب الشيوعي البحريني، وبعض قادتها من أصول إيرانية، ولعل هذا هو سبب صمتهم.

▪ في ١١/١١/١٩٥٧م أعلنت إيران إلحاق البحرين بالتقسيمات الإدارية لإيران.

▪ في عام ١٩٥٨م خصصت إيران مقعدين في برلمانها للبحرين شغلها: عبد الله الزبرة، وعبد الحميد العليوات، وهما من أصول إيرانية.

▪ نجحت إيران في منع البحرين من الاشتراك في منظمة الدول المنتجة للبتروول [الأوبك]، ودأبت على عدم الاعتراف بجوازات السفر الصادرة من البحرين، وكان المواطن الذي يحمل هذا الجواز يسحب منه إذا دخل الأراضي الإيرانية، ويعطى ورقة مرور داخلية، ولن يستطيع الخروج إذا كان خاضعاً لقانون التجنيد العسكري.

▪ في ١٤/٨/١٩٧١م أثبتت نتائج الاستفتاء الشعبي التي جرت في هذا اليوم رغبة البحرينيين في الحصول على الاستقلال، وصادق مجلس الأمن على نتائج الاستفتاء، وقبلت به إيران، ولكن أطماعها لم ولن تتوقف.

▪ نشاط الجماعات والأحزاب الشيعية في البلاد العربية قوي واشتد عوده بعد استلام ثوار الخميني لدفة الحكم في إيران عام ١٩٧٩م، وهذا يعني أنه كان موجوداً وفعالاً قبل هذه الثورة، وكما قلت غير مرة: (التشيع كله حزب) وكان بين جماعاتهم تعاون وتنسيق على المستويين المحلي والإقليمي:

- ففي العراق حزب الدعوة والزعيم الشيعي محمد باقر الصدر.
- وفي لبنان موسى الصدر وحركة أمل.
- وهادي المدرسي وتياره في البحرين.
- وأحمد عباسي المهري وشيعته في الكويت.

■ بدأ آيات قم بالحديث عن تصدير ثورتهم، ففي عام ١٩٧٩/٩/١٥م دعا إمام صلاة الجمعة في طهران محمد حسين منتظري إلى تصدير ثورتهم إلى الدول المجاورة، وجدير بالذكر أن هذه الدعوة تأتي من الرجل الثاني في النظام، وتلاه آية الله صادق روحاني ثم توالى التصريحات المؤيدة والنافية، وهذه طريقة القوم في طرح ما يخططون له من قضايا خطيرة، وحسي هنا أن أرصد أثر هذه الدعوة على دولة البحرين.

■ في ١٧/٧/١٩٧٩م نشرت الصحف المحلية الإيرانية مقابلة مع آية الله صادق روحاني طالب فيها بضم البحرين إلى إيران، وأردف يقول: (إن ٨٥٪ من شعبه هم من الشيعة لكن ليس لهم أي دور في الحكومة، وأن [١٢] زعيماً دينياً فيها قدموا قبل ثلاثة أيام، اقتراحات إلى الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة أمير البحرين... وقد كتبت كذلك إلى شيخ البحرين أطلبه بالخضوع للقوانين الإسلامية والتوقف عن اضطهاد شعبه، وإلا فإننا سنتابع مطالبتنا بالبحرين).

■ تصريحات روحاني كانت بمثابة الإعلان عن بداية التحرك الشيعي في البحرين، وقد تبعها حوادث شغب عمّت المنامة وغيرها، وكان لا بدّ للسلطة من التدخل، واعتقال رؤوس الفتنة، وفرض النظام والأمن، وكانت

الاعتقالات تتبعها حوادث شغب جديدة، وتدخلات إيرانية في الشأن البحريني، ففي ٣٠/٨/١٩٧٩م أذاع راديو طهران نداء من محمد حسين المنتظري رئيس مجلس الخبراء الدستوريين يناشد السلطة البحرينية بالمسارعة إلى الإفراج عن وصفه بممثل الإمام الخميني في البحرين حجة الإسلام سيد هادي المدرسي، والمدرسي لم يكن معتقلاً، وإنما كان متوارياً عن الأنظار، وهذا الذي دعا المسؤولين في الشارقة إلى الإعلان عن وجوده في بلدهم.

ومن ذلك اليوم وإلى يومنا هذا، وطابور إيران الخامس في البحرين ينظمون مظاهرات الاحتجاج، ويثيرون الشغب والاضطرابات التي تسفر في حالات كثيرة عن سفك دماء بريئة أو تدمير بعض المرافق العامة، وتحاول السلطة استرضاءهم، ولكن لاشيء يرضيهم، اللهم إلا أن تكون البحرين ولاية إيرانية.

وقفات:

١- يعتقد الإيرانيون على مختلف أنظمتهم واتجاهاتهم وأحزابهم بأن البحرين جزء لا يتجزأ من أرض فارس، وكانوا يرون أن بريطانيا عندما احتلت البحرين عام ١٨٢٠م ارتكبت عدواناً صارخاً على بلاد إيرانية، وصارت تطالبها بالجلاء عنها، قد يسكت الإيرانيون بعض الوقت أمام ظروف دولية، ولكن سكوتهم لا يعني تنازلهم عن حقهم - كما يزعمون- بجزيرة البحرين، وإنما يعني التخطيط والعمل السري بدلاً من المطالبة العلنية.

كان نشاط إيران داخل البحرين يعتمد على العنصر الفارسي، ولكنها -وكما تقول الوثائق البريطانية- بدأت في عام ١٩٢٨م تنشط في أوساط

الشيعة العرب، لأن الصراع الإيراني البريطاني كان معروضاً على عصبه الأمم لتقول رأيها فيه^(*). وعندما استلم الآيات نظام الحكم وأصبح الخميني -بحكم ولاية الفقيه- نائباً للإمام المعصوم اختلط القومي الفارسي بالطائفي الشيعي، فجاء الناتج شعوبياً حاقداً متآمراً على وطنه وعلى أمته العربية، متنكراً لتاريخها وأمجادها، أما الآيات فقد صاروا يسمون أطماعهم تصدير الثورة.

٢- بريطانيا التي احتلت البحرين وحكمتها هي نفسها بريطانيا التي حكمت فلسطين بعد الحرب العالمية الثانية، وهي نفسها التي تشارك الأمريكان في حكم العراق اليوم، إنها تضع مصالحها فوق كل اعتبار، ومصالحها دائماً مع غير السنة العرب...ومن أجل تحقيق هذه المصالح فهي تتبع سياسة «فرق تسد» وتزرع بذور الفتنة والشقاق بين طوائف المجتمع وعشائره، وهذا الذي اتبعته في البحرين، فقد كانت تمنح الإيرانيين حقوقاً ليست لهم، وتسهل لهم أبواب الهجرة مع الحصول على الجنسية، كما كانت تتقرب من شيعة البحرين، وتستخدمهم في الضغط على الحاكم بحجة أنهم يتعرضون إلى مظالم، وتطالبه بالإصلاح ومنحهم حقوقهم المشروعة، وأحياناً تلجأ إلى عزله مستغلة هذه الحجج الواهية، كما فعلت مع الشيخ عيسى.

٣- العرب السنة [الحركة الوطنية] كانوا يمدون يد التعاون للمواطنين الشيعة، ويندّدون بسياسة المستعمر البريطاني وزيف ادعائه الإصلاح، وهو لا يريد إلا أن يكون الأمر النهائي الذي لا يُرد له طلب، ويستنكرون فتح الباب على مصراعيه أمام إقامة وتجنيس الأجانب.

(*) وهذا لا يعني أنهم قبل عام ١٩٢٨ ما كانوا يهتمون بالشيعة العرب، وإنما يعني ضاعفوا اهتمامهم.

إن البيان الذي قدمه زعماء الحركة الوطنية إلى المقيم البريطاني وقرارات مؤتمهم الوطني عام ١٩٢٣م خير تعبير عن مواقف العرب السنة في القديم والحديث.

٤ - كان حزب توده الشيوعي من المطالبين بضم البحرين إلى إيران، وأنصار هذا الحزب في البحرين كانوا على هذا الرأي، ولم نطلع على موقف لجهة التحرر الوطني أو لغيرها من الفصائل اليسارية يخالف أو يستنكر البيانات الصادرة عن حزب توده حول هذه المسألة.

ومما يجدر ذكره أن الأحزاب الشيوعية العربية لا تخالف التعليمات الصادرة من الكرملين ولو كان ذلك على حساب قضايا أمتنا الوطنية، ومن الأمثلة على ذلك تأييد الاتحاد السوفيتي لقرار الأمم المتحدة عام ١٩٤٧م القاضي بتقسيم فلسطين بين العرب وإسرائيل والذي رفضه العرب دون خلاف بين دوله وأحزابه، فالشيوعيون العرب رفضوا الإجماع العربي، وأيدوا قرار التقسيم، ثم عارضوا الدخول بحرب مع قوات الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨م... ولا غرابة في ذلك، فهم من جهة تبع لقيادتهم في موسكو، ومن جهة أخرى فبعض قادة الحزب الشيوعي في البلاد العربية من اليهود.

فهل كان اليساريون الذين خاضوا الانتخابات في قائمة مع الطابور الخامس الإيراني مدركين لما يتهدد بلدهم من مخاطر؟ ومتى يؤوب هؤلاء إلى رشدهم ويعرفون عدو أمتهم من صديقها؟

أراضٍ عربية ابتلعتها إيران

إن إيران تخطط لابتلاع البحرين، وأذكر الذين قد يقللون من شأن هذه المخاطر بالأراضي العربية التي سيطرت عليها خلال مائة عام أو يزيد قليلاً:

نشب نزاع بين الدولتين العثمانية والفارسية حول الأحواز وشط العرب، وتوسّطت بريطانيا وروسيا بين الدولتين المتنازعتين، وأسفرت هذه الوساطة عن عقد معاهدة [أرضروم الأولى] عام ١٨٢١م، ثم معاهدة [أرضروم الثانية] عام ١٨٤٧م، وبموجب هاتين المعاهدتين ابتلعت إيران مدينة المحمرة وميناءها وجزيرة الخضر «عبادان»، كما نصت المعاهدتان على حرية الملاحة للسفن الإيرانية في شط العرب من مصبه حتى نقطة التقاء حدود البلدين، وقابل عرب الأحواز هاتين المعاهدتين بالرفض، وبثورة مسلحة قادها الحاج «جابر الكعبي» استمرت عشر سنين، حتى أرغمت شاه إيران سنة ١٨٥٧م على الإذعان والاعتراف باستقلال الأحواز.

• عندما آل حكم المحمرة والأحواز إلى الشيخ خزعل الكعبي، وحد الإقليم تحت قيادته، وعقد معاهدات صداقة مع الإنجليز، وفي الحرب العالمية الأولى وضع نفسه ودولته رهن إشارتها.

لكن بريطانيا التي صنعت عرش الضابط الغر رضا خان، قلبت ظهر المجن لصديقها الشيخ خزعل، فقطعت سبل المواصلات بينه وبين القبائل

العربية في العراق. وتحت حمايتها ودعمها للشاه أرسل جيشاً للأحواز يقوده الجنرال فضل الله، فاحتلها واقتاد الشيخ خزعل إلى سجون طهران حيث أمضى فيها بقية سني عمره، وهذا جزء من يثق ببريطانيا، ولم يشفع للشيخ خزعل عند الإيرانيين كونه شيعي المذهب.

ومنذ ذلك العام ١٩٢٥م الذي احتلت فيه إيران الأحواز وحتى يومنا هذا وشعبها العربي يئن تحت وطأة نير الاستعمار الفارسي، وقبل أيام أعدم نظام الآيات كوكبة من الشباب العرب سلمهم النظام السوري لحلفائه في طهران، وفي ظل الاحتلال الفارسي يعيش عرب الأحواز حياة الحرمان والفقر والتخلف، مع أن المورد الاقتصادي الأساسي لإيران يأتيها من آبار النفط الأحواز، وما اكتفى المستعمرون الفرس بهذا، وإنما اتخذوا التدابير التالية:

- فرض اللغة الفارسية على المواطنين، ومحاربة انتشار اللغة العربية.
 - نقل عشائر عربية بكاملها إلى شمال إيران، وإحلال جالية فارسية في الإقليم بقصد تغيير هويته.
 - نشر المذهب الشيعي بين سكان الأحواز، والتضييق على السنة منهم إلى درجة الاكتفاء بالمساجد التي كانت قائمة قبل الاحتلال، وعدم السماح ببناء مساجد جديدة في أحيائهم وقراهم.
- هؤلاء الذين يعيشون في أرض البحرين فساداً، ويتباكون أمام منظمات حقوق الإنسان العالمية والأمريكية بالذات، هل نالهم عشر ما نال عرب الأحواز، وأهل السنة في جميع أصقاع إيران؟! وهل سمع أحد أو رأى أن حكومة البحرين تنشر التسنن في أوساطهم؟!

إنهم يتمتعون بكامل حقوقهم، وليس لغيرهم من المواطنين أي حق هم محرومون منه، وعلى نقيض ذلك، فطالما أصدرت السلطة عفواً عن جرائم ارتكبتها بعضهم.

• احتلت إيران جزيرة «هنجام» القريبة من رأس الخيمة في عام ١٩٥٠م، وعدد سكانها ستة آلاف نسمة، وقد لجأ بعضهم بعد الاحتلال إلى رأس الخيمة، وبعضهم الآخر توزعوا بين دبي والبحرين. والجدير بالذكر أنه كان يحكم هذه الجزيرة الشيخ أحمد بن عبيد بن جمعة آل مكتوم.

• واحتلت إيران جزيرة «صرى» الواقعة بين أبو ظبي والشارقة في عام ١٩٦٤م، ثم أشادوا فيها مطاراً حريباً، ولا أظن أن أحداً من القراء يجهد لماذا اختاروا أن يكون هذا المطار حربياً؟

• واحتلت إيران جزيرة «الغنم» التابعة لعُمان لأنها واقعة على مضيق هرمز.

• في ١٣/٨/١٩٧١م جرى كما ذكرنا فيما مضى استفتاء شعبي على استقلال البحرين، وصادق مجلس الأمن على نتائج هذا الاستفتاء المؤيدة للاستقلال، وقبلت به إيران، وسكتت إلى حين عن المطالبة بالبحرين.

• وفي ٣٠/١١/١٩٧١م - أي بعد شهرين ونصف^(٤) - غزت إيران عسكرياً ثلاث جزر عربية: طناب الكبرى، وطناب الصغرى التابعتين لإمارة رأس الخيمة، وجزيرة أبو موسى التابعة لإمارة الشارقة، وتشرد سكان هذه الجزر، بعد أن حرموا من ديارهم فاستوطنوا في إمارات ساحل عمان، ولم تكن أهمية هذه الجزر بمساحتها ولا بسكانها، وإنما أهميتها بموقعها

الاستراتيجي عند مضيق هرمز الذي يمر منه ٧٥٪ من النفط العالمي، منه: ١٨٪ للولايات المتحدة الأمريكية و٥٢٪ من استهلاك أوروبا و٥٪ تستهلكه اليابان. وفي كل [١١] دقيقة تعبر ناقلة ضخمة في هذا المضيق تحت حماية ومراقبة البطاريات الإيرانية مع أن عرض المضيق لا يزيد على عشرين ميلاً، أما الدول المصدرة لمعظم هذا النفط فهي: العراق، الكويت، والسعودية، وقطر، وأبو ظبي وبقية دول الخليج، وإيران.

أجل إن إيران ماضية -وبإصرار- في تحقيق مخططاتها التي لخصها -كما أسلفنا- رئيس وزرائها "حلنجي ميرزا" في مذكرة وجهها إلى وزير الخارجية البريطانية عام ١٨٤٠ م، وقد جاء فيها:

(إن الشعور السائد لدى جميع الحكومات الفارسية المتعاقبة أن الخليج الفارسي من بداية شط العرب إلى مسقط بجميع جزائره وموانئه بدون استثناء ينتهي إلى فارس بدليل أنه خليج فارسي وليس عربياً).

ومنذ ذلك التاريخ وحتى يومنا هذا وهم يعملون جاهدين من أجل تحقيق هذه المخططات، ولهذا فقد سيطروا على الساحل الشرقي بعد احتلالهم للأحواز عام ١٩٢٥ م، ثم راحوا يقضمون الجزر العربية الواقعة على ساحل الخليج العربي، وبنوا فيها مطارات ومواقع حربية محصنة، ونتيجة لذلك فقد أصبحوا قادرين على التحكم بمضيق هرمز.

وما كانت إيران قادرة على تحقيق هذه الإنجازات الاستعمارية لولا الدعم القوي الذي تلقته من بريطانيا التي كانت تسيطر على الخليج، فبريطانيا هي التي غدرت بحليفها الشيخ خزعل، وهي التي تنكرت لشيخوخة خليج عمان وسلمت هذه الجزر لإيران... وهذا درس لا تنقصه الصراحة

أراضٍ عربية ابتلعتها إيران

ولا الوضوح لدول الخليج العربي ثم للدول العربية الأخرى التي تعتمد اليوم على حماية أمريكا وبريطانيا لها من المخاطر الإيرانية التي تهددها .

الهلال الشيعي

سورية ولبنان

• في ٨ / ٣ / ١٩٦٣ م شهدت سورية انقلاباً عسكرياً يتزعمه تحالف الناصريين مع حزب البعث، وأطاح الانقلابيون بحكم ديمقراطي زاعمين أنهم يريدون إعادة الوحدة بين سورية ومصر، وكذب البعثيون في زعمهم، فقد كرسوا الانفصال ويطشوا بحلفائهم الناصريين وأقاموا لهم محاكم ميدانية، وكان بين الحكم بالإعدام وتنفيذه دقائق معدودة لا تتجاوز أصابع اليد... وبعد انفراد البعثيين بالحكم راحوا ييطشون ببعضهم البعض، فبين عام وآخر يقع انقلاب حتى أصبح الضابط حافظ أسد الحاكم بأمره، وكان أصغرهم سناً ورتبة عام ١٩٧٠ م... ثم عرف السوريون جميعاً أن الشعارات شيء والحقيقة شيء آخر، فالذين خططوا لانقلاب ٨ / ٣ / ١٩٦٣ م هم نصيريون - من غلاة الشيعة - ركبوا حماراً اسمه حزب البعث العربي الاشتراكي، وهذا الحزب ركب حماراً آخر اسمه [الناصرية] والناصرية كانت تستقطب الشارع السوري الذي يريد الوحدة العربية التي تعيد له أمجاد هذه الأمة.

وأخيراً ذاب الثلج وظهر المرج، فإذا بالحكام الجدد ١٩٧٠ م لا يؤمنون لا بقومية عربية ولا بوحدة وحرية واشتراكية، إنهم طائفيون ومن

غلاة الشيعة، وقد أقاموا تحالفاً مع إيران في عهد الشاه، ثم توثقت عرى هذا التحالف في عهد آيات قم وطهران، مما دعاهم إلى دعم إيران في حربها مع العراق... يا للسخرية!! بعثيون وقوميون عرب وعلمانيون يقدمون كافة أنواع الدعم والمساعدة لشعوبيين يمقتون العرب وقوميتهم وتاريخهم... فمتى... متى يدرك أبناء أمتنا واقع عصرهم، وحقيقة ما يحاك ضدهم من مؤامرات؟

وها قد مضى على حكمهم لسورية أكثر من أربعين عاماً، تعرض خلالها المسلمون لشتى أنواع الطغيان والقهر والإذلال والفساد والإفساد، -ولا نعدو الحقيقة إذا قلنا- لم يشهدوها حتى أيام الصليبيين والتتار.

وإن حلفاءهم الإيرانيين بينون الحسينيات والمقامات والمزارات والمدارس التي يدرسون فيها أحكام دينهم.. كل ذلك يجري في مدن وقرى لا وجود للشيعة في بعضها، وفي بعضها الآخر لا يشكلون نصفاً في المئة، وإن ما يخططون له أن تكون سورية خلال سنوات معدودة شيعة المذهب والاعتقاد، فارسية الهوى والاتباع، وهذا ما يلحظه السوريون وكل سائح يتجول في أنحاء سورية.

ومن الأمثلة على ذلك قبر أو مقام الست زينب جنوب دمشق، وعلى مسافة بضعة أميال منها، لقد كان هذا المكان -قبل عام ١٩٧٠م أي قبل وصول حافظ الأسد إلى سدة الحكم- خالياً من السكان، وخلال عقود ثلاثة تحول إلى مدينة يبلغ عدد سكانها مئات الآلاف ومعظمهم من الشيعة ومن الجنسيات الإيرانية، والعراقية، واللبنانية، والخليجية، وبعضهم حصل

على الجنسية السورية، ويضاف إلى ذلك أن للشيعية حوزة علمية ضخمة، أشبه ما تكون بجوزات النجف وقم.

وإذا؛ فقد تمكنوا من بناء مدينة مجاورة لدمشق، وفي مكان لا وجود للشيعية فيه إطلاقاً، وصار مثلها كمثّل ضاحية بيروت الجنوبية.

• في عام ١٩٧٦م، وبإذن من الولايات المتحدة الأمريكية ورببيتها إسرائيل، وتحت مظلة ودعم دول الجامعة العربية، دخلت القوات السورية إلى لبنان لوضع حد للحرب الأهلية فيها، ولا بد من الإشارة هنا إلى ما يسمونه بالإمام موسى الصدر رئيس المجلس الشيعي الأعلى وزعيم حركة أمل الشيعية، كان من أقرب المقربين عند رئيس النظام النصيري في سورية، وعند استلام حافظ الأسد زمام الحكم نظماً -الأسد والصدر- حواراً بين نفر من شيوخ الطائفتين: الشيعية والنصيرية زعموا فيه أن النصيرية من الطائفة الإثني عشرية، وهو زعم لا يسنده دليل يعتد به من عقائد الطائفتين، ولكنه اتفاق سياسي له خلفيات تاريخية يصدق فيه المثل المشهور (عدو عدوك صديقك).

موسى الصدر -حليف منظمة التحرير والذي كان يعتبر تصفية المقاومة خطأً أحمر- تنكر لكل ما يدعيه وانضم إلى صف القوات السورية عند دخولها إلى لبنان، وأمر أتباعه -من عسكريين ومدنيين وجميع أبناء طائفته من أتباعه- فتمردوا على القوات الوطنية، وعلى جيش لبنان العربي، وعلى منظمة التحرير... ومنذ عام ١٩٧٦م وحتى عام ٢٠٠٥م ولبنان يحكم من قبل التحالف النصيري الشيعي، ومن آثارهم التي لا تنسى اجتياح مدن

وأحياء ومخيمات وقرى أهل السنة من لبنانيين وفلسطينيين، وإبادة عشرات الآلاف منهم، واغتيال عدد من أعيانهم وأعيان مخالفيهم من النصارى والدروز.

وبعد إجبار القوات السورية على الخروج من لبنان، وإجراء انتخابات نيابية حاز خصومهم على الأكثرية فيها، رفضوا الأمر الواقع، وراحوا يثيرون الاضطرابات، ويمارسون سياستهم المعهودة في الاغتيالات، فإما أن يعود الحكم إليهم وحدهم أو يدمر لبنان، ومما يثير الدهشة أن أبناء الطوائف ومن غير استثناء يتبعون اتجاهات وأحزاباً شتى، فمنهم من هو متمسك بدينه، ومنهم من لا دين له، وهذا الصنف الذي لا يدين بدين أو يأخذ من الدين ويدع كالعلماني... لا يهتم بأقوال ومواقف علماء طائفته، وقد يقف في معظم الحالات في الاتجاه المخالف لهم، أما الشيعة فليسوا كذلك، فالمتدين والعلماني سواء في موقفهم من المرجعية، فهم لا بد وأن يستجيبوا لتعليماتها في المواقف الحاسمة، وإن كان هناك مخالف فهو نادر والشاذ لا حكم له... وما دام حديثنا عن لبنان، فنواب الشيعة موزعون بين حزب الله وحركة أمل، وهذا ما كان عليه حالهم أيام الاحتلال السوري، وأمل أصبحت فصيلاً في حزب الله الذي يتلقى تعليماته من ولي الأمر نائب الإمام المعصوم علي خامنئي مرشد الثورة الإيرانية، ولو أدت هذه التعليمات إلى دمار لبنان، وهذا ما يجعل من الحزب دولة لا أقول داخل دولة، ولكنه يرى نفسه فوق الدولة، والدولة اللبنانية يجب أن تخضع لتعليمات خامنئي.

العراق

• في ٩/٤/٢٠٠٣م سقطت بغداد بأيدي القوات الأمريكية وحلفائها دون قتال يستحق الذكر... وابتلعت مغارات ومخابئ العراق صدام حسين وأركان حزب البعث العربي الاشتراكي، كل هذا كان يحدث والمسلمون في كل مكان يتساءلون بذهول: أهكذا سقطت عاصمة الرشيد ودرة الشرق؟ أين المفاعل النووي؟ وأين الأسلحة الكيماوية والمدافع العملاقة.. وصواريخ الحسين والعباس؟ ألا قاتل الله الاستبداد والمستبدين وحكم البلاد والعباد بعقلية فرعون: ﴿مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا آرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ [غافر].

لا شك أن الاستبداد سبب من أسباب سقوط بغداد، ولكن السبب الأهم خيانة أحفاد العلقمي وتحالفهم مع الأمريكان، وإذا كان جدهم العلقمي أخفي خيائته، فأحفاده كانوا يعيشون في باريس ولندن وواشنطن ويعملون مع من يسمونه [الشیطان الأكبر] في وضح النهار، فاجتماعات المعارضة كان يحضرها مسؤولون من الأمريكان والبريطانيين والإيرانيين، كان يشارك فيها من الجانب العراقي الشيعي: حزب الدعوة، والمجلس الأعلى للثورة الإسلامية، ومؤسسة الخوئي، ومراجع الشيعة كبحر العلوم وغيره، والمستقلون -على حد زعمهم- بل إن مسؤول المجلس الأعلى للثورة

الإسلامية محمد باقر الصدر قال في تصريح مذاع: (لقد أفتى له مرشد الثورة الإسلامية الإيرانية علي خامنئي بالعمل مع المعارضة، والتعاون مع الأمريكان من أجل سقوط نظام صدام حسين في العراق، ولولا هذه الفتوى لما أقدمتُ على هذه الخطوة).

قادة إيران من جهتهم قالوا على لسان رئيس الجمهورية في ذلك الوقت خاتمي، وعلى لسان رئيس الجمهورية الأسبق رفسنجاني، ومعه قادة آخرون: (لولا دعمنا ومساعدتنا ما سقطت حكومة طالبان في أفغانستان، ولا حكومة البعث في العراق).

ومن الجدير بالذكر أن أي باحث يستطيع الحصول على هذه المعلومات وبشكل موسع إذا راجع ملفات المعارضة والبيانات التي كانوا يصدرونها في الأعوام... بل في الأشهر القليلة التي سبقت نظام صدام حسين، وإنه وإن كان الشيعة عصب المعارضة، فقد شارك فيها من غيرهم:

١- الأكراد: الذين عارضوا كل الحكومات السابقة وثاروا عليها، وأول ثورة لهم قادها الملا مصطفى البرزاني كانت في عام ١٩٤٦م أي في العهد الملكي، ولكنها منيت بالفشل فاضطر البرزاني إلى مغادرة العراق، وتنقل بين إيران والاتحاد السوفيتي حتى ثورة ١٩٥٨م التي أطاحت بالنظام الملكي، فعاد إلى العراق يقود ثورة جديدة بدعم من جهات عديدة... وهكذا استمرت الثورات بين مد وجزر حتى عام ١٩٩٠م، أي بعد احتلال صدام حسين للكويت، فأقام لهم الأمريكان بعد هزيمة الجيش العراقي، كياناً خاصاً بهم في كردستان العراق.

وطبيعي وهذه حالهم أن تكون لهم مشاركة في المعارضة التي يتبناها
الأمريكان، وطبيعي أيضاً أن يشاركوا في النظام الجديد بعد سقوط بغداد،
لكن أطماعهم لا تتجاوز الاستقلال لمنطقة كردستان، وهم يعتقدون أن
«كركوك» وأطراف الموصل لهم.

٢- السنة العرب، وهم قسمان:

القسم الأول: بعثيون سابقون كانوا جزءاً لا يتجزأ من نظام صدام،
بل كانوا أداة من أدواته التي كان يستخدمها في بطشه وتنكيله، وكمثال على
ذلك رئيس جهاز المخابرات و فيق السامرائي، ماذا كانت طبيعة عمله؟ أليس
جهازه هو المسؤول عن بعض الجرائم التي كانت ترتكب؟ هذا أحد وجوه
المعارضة التي برزت في لندن، ومثله كثير من الشيعة والسنة.

القسم الثاني: الحزب الإسلامي، وهم من الإخوان المسلمين، رضوا
لأنفسهم السير في هذا الطريق الموحش، إلا أن بعض الإخوان عارضوا
المحتل واحتفظوا باسمهم المعروف، ولم ينضموا للحزب الإسلامي، ولهم
مشاركة في المقاومة، ولا أدري أيهم أكثر عدداً: الإخوان المسلمون أم الحزب
الإسلامي؟

وهؤلاء وأولئك من العرب السنة كان دورهم هامشياً في المعارضة،
ولولا تزكية طالباني والجعفرى، لما تعامل معهم الأمريكان.

نعود إلى الحديث عما جرى بعد سقوط بغداد؛ لقد حل الأمريكان
الجيش وقوات الأمن، وتركوا اللصوص وقطاع الطرق وميليشيات الشيعة

يستبيحون حمى بغداد ومدن العراق، وما من شيء وقعت عليه أيديهم إلا نهبوه: المخطوطات، الآثار، الوثائق، خزينة الدولة، أثاث الوزارات والمؤسسات العامة.

العراقيون يطلقون على هؤلاء اللصوص اسم «الفرهود»، أما الأمريكيان فكانوا يلقبونهم «بعلي بابا»، نسبة إلى أصلهم الشيعي.

أعاد الأمريكيان تشكيل جيش وقوات أمن وحكومة أغليبتها المطلقة من الشيعة وقيادتها كذلك بيد الشيعة، وانفرد العرب السنة بمقاومة المحتل، وأصبحت مدنها وقراها وأحياءهم هدفاً للتحالف الشيعي الأمريكي، ولا تغفل عن دور مؤسف للجيش الكردي «البشمركة» وخاصة في بداية الاحتلال.

زعم الغزاة المحتلون وعملاؤهم العراقيون أن نظام حزب البعث كان سنياً، وزعمهم ظاهر بطلانه، لأن عقيدة الحزب ونشأته وأفكار مؤسسيه علمانية لا يربطها أي رابط بدين من الأديان المنزلة، والمتسبون إليه سنة وشيعة ونصارى وعباد الشيطان، وقد يكون عدد أعضائه الشيعة أكثر من السنة... ومعظم الذين تصدوا لمقاومة المحتل من العرب السنة كانوا مطاردين من قبل نظام البعث لأنهم وهايبون في نظر النظام.

وقصارى القول، فقد أصبحت مناطق السنة مستهدفة من قبل القوات الأمريكية وحلفائها الغربيين، ومن قبل القوات الشيعية التي تمثل عدة جهات.

منها: المليشيات الشيعية كقوات بدر، وجيش المهدي، وكتائب الموت،
وأسماء أخرى لا يحضرني ذكرها.
ومنها: الجيش العراقي الجديد.
ومنها: الحكومة العراقية وقوات أمنها.
ومنها: المخابرات الإيرانية التي تتخذ من سفارتهم في بغداد مركزاً
لعملياتها.

وكان الله في عون إخواننا الصامدين كالجبال الرواسي في وجه هذه
القوى الطاغية، ويصدق فيهم قول الشاعر:

وسوى الروم خلف ظهرك روم فعلى أي جانبيك تميل
ولهذا فقد كانت الخسائر التي مني بها أهلنا في العراق فادحة، نذكر
منها ما يلي:

- انتهاك أعراض النساء في سجون الأمريكان، وسجون قوات الأمن
العراقية، وسجون المليشيات الشيعية، ولم تتحدث وسائل الإعلام العالمية إلا
عما حدث في سجن «أبو غريب»، وهناك ما هو أكثر بشاعة ووحشية.

- اختطاف واغتيال الآلاف من ضباط الجيش العراقي الذين مرغوا
أنوف الإيرانيين بالأوحال، وألحقوا بهم هزيمة منكرة، والمخابرات الإيرانية
هي التي كانت تشرف على عمليات الاغتيال.

- اغتيال مئات من العلماء الذين كانوا يعملون في ميدان الصناعات
العسكرية، وكان للمخابرات الإسرائيلية، دور في هذه الجرائم، لاسيما وأنها

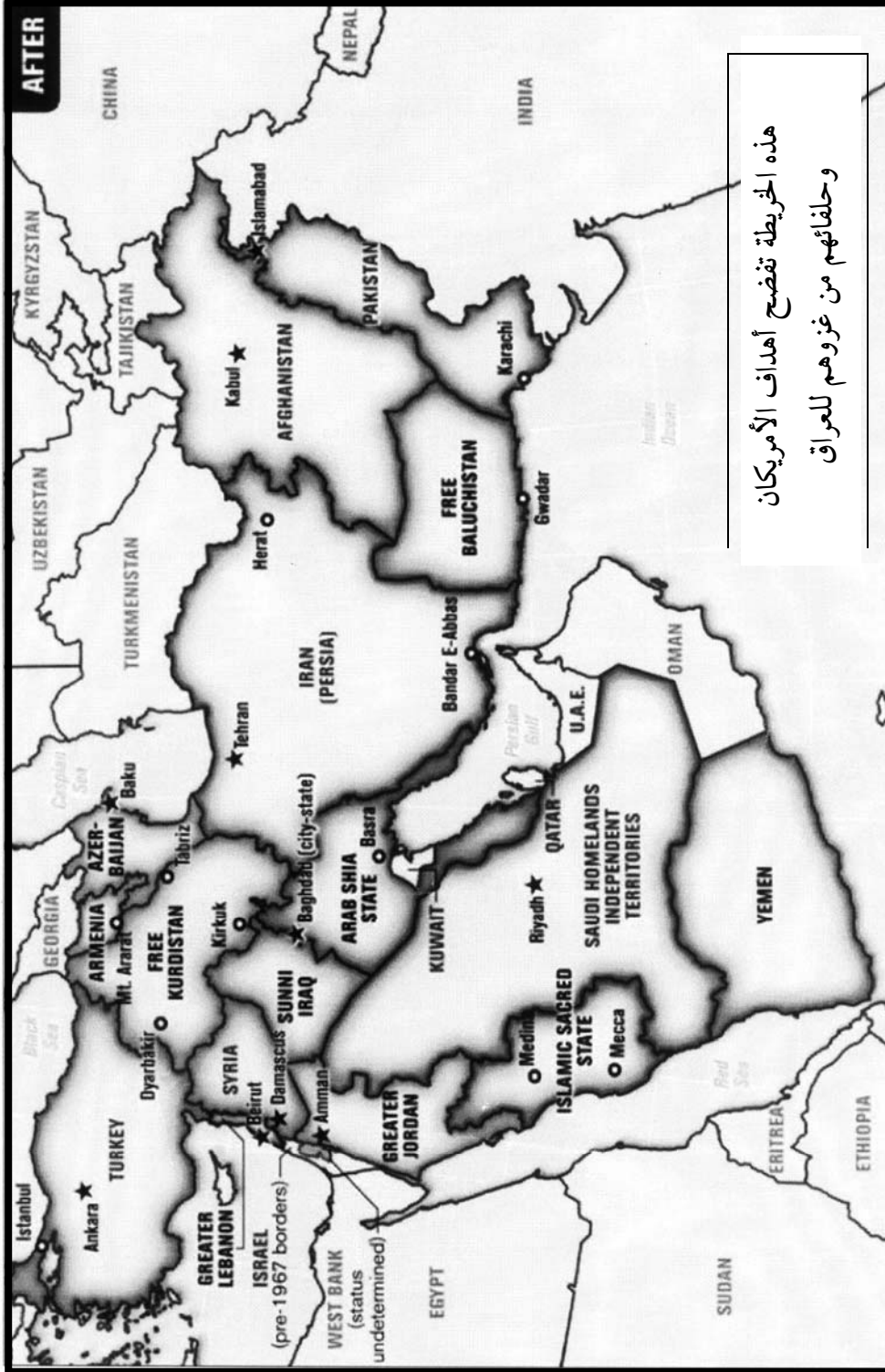
كانت ترابط في كردستان العراق منذ عام ١٩٩٠م، وترصد أخبار هؤلاء العلماء.

- اغتيال المئات من هيئة كبار العلماء وهم من أهل السنة، والمليشيات الشيعية هي التي كانت تتولى هذا الدور.

- بلغ عدد القتلى في العراق منذ بداية الغزو الأمريكي وحتى هذا اليوم أكثر من ستمائة ألف كما ذكرت مؤسسات إحصائية غربية، وهو رقم مخيف وحاول الأمريكان التقليل من شأن هذه الأخبار.

إيران التي استدرجت الأمريكان وأغرقتهم في المستنقع العراقي، كانت هي المنتصر الوحيد في هذه الحرب لأنها أسقطت النظام الذي هزمها، وبسقوطه سقط ثم تلاشى الجيش الذي يعتبر من أقوى الجيوش العربية وأكثرها فاعلية، ومن ثم فقد أصبح الطابور الخامس الإيراني هو البديل لنظام صدام حسين، وأصبحت إيران قوة إقليمية لا تستطيع أي جهة تجاهلها أو التقليل من شأنها^(٥).

وخلاصة القول: لم يعد أحد في البلدان العربية إن لم نقل في العالم كله يجهل ما يعانيه أهل العراق من فوضى ودمار، وأنهار متدفقة من الدماء، وإلى الله المشتكى ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.



هذه الخريطة توضح أهداف الأمريكان وحلفائهم من غزوهم للعراق

فلا يغررك تقلبهم في البلاد

يا أهلنا في البحرين

لقد قدمنا من الأدلة والبراهين القطعية ما يكفي للقول: كان للإيرانيين في عهد الشاه محمد رضا بهلوي ومن سلفه من حكامها أطماع في البحرين وجميع دول الخليج لأنه فارسي -على حد زعمهم- وعندما آل الحكم إلى مراجع وآيات الطائفة الشيعية في عام ١٩٧٩م، اعتبروا أطماع من سبقهم من الحكام حقاً لا مرية فيه، وأضافوا إليها مصطلحاً جديداً أسموه «تصدير الثورة» أي تصدير ثورتهم الفارسية -التي تتدثر بدين ابتدعوا كثيراً من أركانه وأحكامه- إلى العالمين: العربي والإسلامي، وليس للخليج وحده. ثم سردنا من الأدلة والبراهين ما يكفي للقول:

إن إيران شرعت في تنفيذ هذه الأطماع منذ قرن أو يزيد قليلاً عندما سيطرت على منطقة الأحواز وضممتها إلى الأراضي الإيرانية، ثم تحركت باتجاه الخليج العربي، وضممت إليها عدداً من الجزر العربية، وأقامت فيها قواعد ومطارات حربية، وصار مضيق هرمز في متناول يدها.

وفي عهد ثوار الخميني نجح آيات الفرس في تصدير ثورتهم إلى كل من العراق، وسورية، ولبنان، وهكذا... أصبحت دول عربية لها شأن كبير تتبع إيران، وهذا وضع ليس له مثيل في تاريخنا المعاصر، وقد أطلق عليه

بعض الحكام العرب «الهلل الشيعي» وهم ماضون في تصدير ثورتهم، وطابورهم الخامس يتحرك بإمكانات قوية في كل بلد عربي لهم فيه وجود، ويأملون أن تكون البحرين الدولة العربية الرابعة، بعد كل من العراق وسورية ولبنان.

يا أهلنا في البحرين

هذه موجة عاتية باغية وستندحر إن شاء الله، وسيعود الوجه المشرق لكل من العراق وسورية ولبنان، وستبقى البحرين لؤلؤة الخليج؛ ولكن هذه الآمال لن تتحقق إلا إذا كانت ثقتنا بالله قوية، وإيماننا المطلق بأنه -جلّ وعلا- هو الذي ينصرنا عندما نأخذ بأسباب النصر، ونتسلح بالوعي، ونبصر أهلنا وإخواننا بالمخاطر المحدقة بنا وبكيفية مواجهتها.

ليكن لنا -أيها الأخوة- عبرة من أحداث تاريخنا؛ فبالأمس سيطر الباطنيون الشعوبيون على معظم بلدان العالم العربي:

- فالقرامطة ملكوا: العراق، والخليج وبالأخص البحرين، واليمن، وأطراف بلاد الشام... وحاولوا تغيير دين الناس، وإحياء عقائد المجوس، ونشروا الفساد والإباحية، وسرقوا الحجر الأسود، وأوقعوا مقتلة عظيمة بالمسلمين يوم حجهم.

- وسيطر العبيديون على مصر وبلدان المغرب العربي، وفعلوا كما فعل القرامطة لأن عقائدهم متشابهة إلى حد كبير، وسموا أنفسهم «الفاطمين»

وفاطمة -رضي الله عنها- بريئة منهم... وبنوا مدينة القاهرة، والجامع الأزهر.

- وحكم الحمدانيون حلب والمناطق المجاورة لها، وكان من أشهر حكامهم سيف الدولة... ورغم تشيع الحمدانيين فلم يكونوا بنفس الغلو الذي كان عليه القرامطة والإسماعيليون والعبديون.

ثم ما الذي حدث لهؤلاء جميعاً، وأين آثارهم؟

- فالقرامطة لم يبق من تاريخهم الذي استمر أكثر من قرنين إلا صفحات كالحبة سوداء، يطالعها الباحثون الأمانة ليحذروا الأمة من عقائدهم الجوسية التي يدين بها النصيريون، ويدين بعضها الدروز والإسماعيليون.

- وذهب العبديون إلى غير رجعة، ولم يبق من تاريخهم إلا الأزهر الذي أرادوه وكرأ لهم، فأصبح والحمد لله منارة من منارات الإسلام الشاهقة، وبقي من تاريخهم -أيضاً- نوادر وغرائب الحاكم بأمره، الذي كان يأمر الناس بالعمل في الليل والنوم بالنهار وما إلى ذلك.

- وذهب الحمدانيون، ولم يتركوا وراءهم إلا شعر المتنبي، الذي يعد من فحول الشعراء العرب، والذي لا يمثل في شعره عقائد وتصورات الحمدانيين الشيعة.

أجل ذهب هذه الدول الباطنية، وكأنها حلم مزعج ينسأه أو يتناسأه النائم عندما يستيقظ... ذهبوا -والحمد لله- ولكن الكيد الفارسي الجوسي لم يتوقف، وعاد من جديد تحت أسماء وشعارات أخرى: كالصفويين، والبهائيين، والحشاشين، والنصيريين.

وحدة الجبهة الداخلية

من أجل وحدة الجبهة الداخلية، وقطع الطريق على كل مخرب هدام،
أقدم لإخواني في البحرين النصائح التالية:

١- إن تعاون الإخوان المسلمين مع التيار السلفي خطوة طيبة مباركة، أرجو
أن تليها خطوات أكثر نفعاً وفائدة، وأذكر الطرفين بما يلي:

- الإخلاص في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى يتعارض مع التعصب الحزبي
الذميم.

- الأمم الجادة تستوعب جميع الطاقات، ألا ترون أن نبي الله سليمان
-عليه السلام- الذي سحرَّ الله له الجن والإنس والطير، لم يفرط بالهدهد
وهو طير صغير، فكم نهدر من الطاقات، بل ونحاربها ونغلق الطرق أمامها
لأنها تنتمي إلى حزب غير الحزب الذي ننتمي إليه! فجددوا -أيها الأخوة-
قراءتكم لقصة الهدهد في كتاب الله الكريم، ثم في كتب التفسير ثم انظروا
كم نفع الله به، وكيف كان سبباً في إسلام أمة كافرة.

- أنصحكم بقراءة مذكرات الشيخ حسن البنا لتعرفوا من خلالها العلاقات
القوية التي تربطه برائدة من رواد الدعوة السلفية المعاصرة، وهما الشيخ
رشيد رضا، والشيخ محب الدين الخطيب -رحم الله الجميع- اقرؤوا في هذه
المذكرات موقنين مؤثرين بينه وبينهما:

الأول: قرر الإخوان في بداية عملهم إصدار جريدة، وكان حسن البنا تربطه علاقات متينة مع محب الدين الخطيب، وكان الأخير يشجعه ويدعمه، يقول البنا:

(لم نجد إلا جنيين دفعها الشيخ رضوان محمد رضوان، وهما رأس مال هذه المجلة، وقد كان، وحملت الجنيين، وذهبت بكل بساطة وإيمان إلى المكتبة السلفية... وهناك تفاهت مع السيد محب الدين الخطيب -جزاه الله خيراً على كل شيء- أن يكون مديراً للمجلة، ولكن تطبع بالسلفية، وأن يكون الجنيهان دفعة أولى، وما بقي بعد ذلك فعلى الله، وابتسم الرجل المؤمن المجاهد المحبوب، ووافق على ذلك هو الآخر بكل بساطة وإيمان، فصدر التصريح وبدأ الطبع، فظهرت جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية العدد الأول بتاريخ الخميس ٢٨ صفر ١٣٥٢هـ وذلك يوافق شهر مايو ١٩٣٣م).

وفي موضع آخر من المذكرات يتحدث الشيخ حسن البنا -رحمه الله- عن مجلة المنار بعد وفاة الشيخ رشيد رضا [٢٣\٥\١٣٥٤هـ الموافق ٢٢ أغسطس ١٩٣٥م] -رحمه الله- فيقول:

(توقفت المجلة عن الصدور مرة ثانية، وقد عزَّ على الإخوان أن يجبو ضوء هذا السراج المشرق بالعلم والمعرفة من اقتباس الإسلام الحنيف فاعتزموا أن يتعاونوا مع ورثة السيد -رحمه الله- على إصدار المنار من جديد، وقد تم الاتفاق على ذلك، وصدر العدد الخامس من السنة الخامسة والثلاثين في ١٨ يوليو ١٩٣٩م)، وكان الشيخ حسن البنا هو رئيس التحرير الجديد.

أرأيتم -أيها الأخوة- كيف كان محب الدين الخطيب مدير تحرير أول جريدة تصدر للإخوان المسلمين، وحسن البنا كان رئيس تحرير مجلة المنار بعد وفاة صاحبها رشيد رضا، كما أن حسن البنا كان من كتاب المجلات السلفية، ومن شاء مزيداً من المعلومات فليتصفح أعداد مجلة الفتح أو مجلة المنار.

أظنكم أيها الإخوة -من السلفيين والإخوان المسلمين- قد لمستم العطف الأبوي الذي تجلّى بسرعة استجابة الخطيب لكل ما طلبه منه الشاب حسن البنا مع ما في ذلك من مغامرة مادية ومعنوية، إذ كيف يتكفل هذا الرجل صاحب الخبرة الطويلة بنفقات مجلة لا يملك أصحابها إلا جنيهين؟ ثم يغامر بسمعته فيقبل إدارة مجلة يملكها شباب ليس لهم سمعة في عالم الفكر والأدب، وقد يعرضونه لمواقف قانونية هو في غنى عنها.

واقروا في مذكرات رجالات الإخوان المسلمين ما يلي:

(...وكان الإخوان المسلمون يقدرّون ثقة مرشدهم بخبرة الخطيب، وحكمته وسداد رأيه، فعندما نفّذت أجهزة أمن فاروق مؤامرة قتل البنا، طلب الإخوان من نائب المرشد العام أحمد حسن الباقوري استشارة الخطيب في مسألة الثأر للمرشد فأبى عليهم ذلك وحذرهم منه).

كان كل منهما يعتبر نفسه مكماً للآخر وليس بديلاً عنه -كما يعتقد البعض اليوم- وكانوا يرون أن الساحة الإسلامية تتسع للجميع، وهيئات أن ينهض الجميع بالدور المطلوب. ليس من كبارهم من يعتقد أن الساحة له وحده دون غيره... وحسن البنا صاحب المقولة المشهورة -عندما سئل عن تعدد الجماعات-: (إن الإسلام بحاجة إلى عدد كبير من المحامين ليدافعوا عنه).

قارئ الكريم: أنا لا أتحدث عن ملائكة ولا عن أنبياء معصومين، بل أتحدث عن بشر يخطئون ويصيبون، وكانت تقع بينهم خلافات، وكل يدافع فيما يكتب عن وجهة نظره، ففي مرحلة الثلاثينيات من القرن الماضي شهدت مجلة المنار سجالاتاً بين حسن البنا وبعض السلفيين حول مسائل وردت في كتابه «العقائد» تخالف منهج السلف في الاعتقاد، ولكن هذا السجال لم يتحول إلى كراهية وعداوة، ولأن كبار أهل العلم والفضل تتسع صدورهم للخلافات.

قال يونس الصديقي: ما رأيت أعقل من الشافعي، ناظرته يوماً في مسألة، ثم افترقنا، ولقيني، فأخذ بيدي، ثم قال: يا أبا موسى، ألا يستقيم أن نكون إخواناً وإن لم نتفق في مسألة.

وقال الذهبي: هذا يدل على كمال عقل هذا الإمام، وفقه نفسه، فما زال النظراء يختلفون.

- من المفيد أن يقوم حوار هادف بين الطرفين، وأن ينهض به عقلاء حكماء، يقدرون خطورة ما تمر به المنطقة من تحديات... سيجد المتحاورون خلافات منهجية، فمثل هذه الخلافات كانت بين حسن البنا والسلفيين، وهي منشورة في الأعداد الأخيرة من مجلة المنار، ولكن ليس المطلوب أن يكون كل طرف صورة طبق الأصل عن الآخر، فبين الإخوان خلافات، وبين السلفيين خلافات، ولكن ذلك كله لا يمنع من التنسيق والتعاون.

٢- في أوساط السنة العرب بالبحرين من لا ينتسب للإخوان المسلمين ولا للسلفيين، وهؤلاء نوعان:

النوع الأول: متمسكون بتعاليم دينهم، حريصون على وحدة الصف الإسلامي، مدركون لحقيقة المخاطر التي يتعرض لها بلدهم... وسواء كان هؤلاء تجمعات أو جمعيات، أو كانوا مستقلين يجب الدخول بحوار معهم، ومد يد التعاون لهم، وعدم التقليل من شأنهم بسبب قلة عددهم، فقد يكون عندهم من الإمكانيات والخبرة ما لا مثيل لها عند السلفيين والإخوان، ونحن لا ندرى على يد من يكون خير الأمة، وللتعاون وجوه متعددة، فهو ينطلق من المسجد، ويشمل جميع جوانب الدعوة وسائر مشكلات الأمة، وأهم ما فيه أن يشعر المتعاونون بأنهم أعضاء في كيان واحد.

النوع الثاني: بعض الذين يرفعون شعار القومية العربية من البعثيين والناصريين وغيرهما، أخذوا يعيدون النظر بمواقفهم السابقة منذ عقدين ويزيد، وأدركوا أنهم ارتكبوا عدة أخطاء: منها تنكروا للإسلام ودوره في نهضة الأمة العربية، ومنها: اعترافهم بأنهم كانوا مطية لطوائف شعوبية حاكمة، ففي علنها تمجد العرب، وفي سرها لا تدخر وسيلة إلا وتستغلها في كيدها وتآمرها على العرب وقوميتهم ووحدتهم.

فجمهور الناصريين لم تكن لهم مشكلة مع الإسلام، ولكن الجهل وسوء الفهم وقوة الدعاية المضللة دفعتهم إلى الوقوف تحت راية من يتنكر لدين الأمة، ولهذا فقد كانت عودتهم إلى الله -جل وعلا- سريعة.

أما البعثيون السوريون فقد كانوا أشد كفراً من أبي لهب وأبي جهل وأمّية بن خلف، إلا ما رحم ربي وقليل ما هم، ولكن نفرأ منهم تابوا، وندموا على ماضيهم في الحزب، وصاروا من رواد المساجد إلا أن هذه التوبة جاءت متأخرة، وسبقها غدر الرفاق -الذين انفردوا بالحكم- بهم وزجهم في غياهب السجون بضع سنين.

هؤلاء القوميون المؤمنون بالله نقف اليوم وإياهم في خندق واحد دفاعاً عن ديننا وأوطاننا، ولا بد للذين يقفون في خندق واحد من التعارف والحوار الذي يحو الشبهات ويبعث الطمأنينة في النفوس، ويحدد الأرضية التي يقف الجميع عليها.

أيها الدعاة من مختلف الاتجاهات والجماعات: إن وحدة الصف العربي السني مطلب مهم، ولا بد أن يسعى الجميع من أجل تحقيقه، وقد ذكرت لكم فيما مضى أن نبي الله سليمان -عليه السلام- لم يتجاهل الهدهد، ورأيتم كيف قام هذا الهدهد بتأدية عمل يعجز عنه مئات الدعاة وآلاف العسكريين المدججين بأحدث الأسلحة.

إن إهمال الهيئات والشخصيات والمجموعات بسبب قلة عددها أو بسبب الذين لا هم لهم إلا نشر الفتنة بين الدعاة، أو لأي سبب آخر، له آثار سلبية، وسأذكر فيما يلي أمثلة على ذلك:

المثال الأول: شباب أغرار لم يجدوا محاضن تربية تبين لهم الخطأ من الصواب، فاعتمدوا على أنفسهم يقرؤون ويكتبون ويفتون... وقادهم هذا التخبط إلى أعمال هزت الأمة كلها، وعادت على الجميع بالويل والثبور، وذلك لأن أعداءنا يعتبروننا كياناً واحداً وجسداً واحداً، مهما تخاصمنا وتجاونا، ونحن في نظرهم كقوم ركبوا في سفينة، فكلنا مسؤولون عن أمنها وسلامتها، فإذا شذ منا واحد وخرق السفينة حملونا جميعاً المسؤولية، واعتبرونا شركاء للذي خرقها فيما ارتكبه من جرم.

المثال الثاني: دعاة متفوقون في عملهم وأخلاقهم، وفي مشاركتهم في الأنشطة الدعوية والخيرية العامة... ولسبب ما لم ينتسبوا للجماعات

المشهورة... ثم جاءت الانتخابات النيابية، فأعرضت عنهم هذه الجماعات، وقدمت بدلاً عنهم عناصرها مع أنهم أقل منهم مستوى، ثم جاءت النتائج ففاز فيها هؤلاء الدعاة المستقلون، لأن الشعب يبصر ويرى، ولم يعد العمل الدعوي قاصراً على الجماعات الكبيرة.

٣- نحن أولى بالوحدة وحرص الصف من أهل الباطل، وليكن لنا عبرة في الشيعة فينبهم خلافات كثيرة ومتشعبة، فالجعفرية الإثنا عشرية يجمعون على تكفير من هم أشد منهم غلواً: كالسبئية، والنصيرية، والإسماعيلية، والقرامطة والعبيدية، والدرزية، والكيسانية...

والجعفرية الإمامية الإثنا عشرية ليست فرقة واحدة كما يظن كثير من الناس، وإنما هم فرق متعددة: كالإخباريين، والأصوليين، والشيخية، والكشفية، والركنية، والقزلباشية، وقال بعض أهل العلم: إن فرق الشيعة من الإمامية الجعفرية وغيرها تتجاوز ثلاثمائة فرقة، وبينها من البغضاء والشحناء ما يصل إلى حد التكفير.

وإذاً: فإن شيعة إيران، والعراق، ولبنان، والخليج موزعون بين الإخباريين والأصوليين والشيخية، وبقية فرق الإمامية الإثني عشرية، وكما رأينا فإنهم يلعنون ويكفرون بعضهم بعضاً: ﴿بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الحشر: ١٤].

وإذا كانت الخلافات الأنفة الذكر عقديّة دينية، فهناك تنافس بين المراجع حول المكاسب المادية التي يحصلون عليها من أبناء الطائفة كالحمس وغيره كثير، ومن كانت مرجعيته أكبر يصبح ملكاً غير متوج.

ففي إيران بطش الخميني بمن صنعوه، فبعضهم أعدم، وبعضهم الآخر تمكن من مغادرة بلده متخفياً، وطلب اللجوء السياسي في ديار الغرب... ثم بطش بالمراجع أمثال: طالقاني، وشريعتمداري، ومنتظري.

وفي العراق كوّن قادة الأحزاب الشيعة تحالفاً بينهم مكنهم من حكم العراق رغم ما بينهم من خلافات شديدة.

فالصديريون قتلوا عبد المجيد الخوئي في بداية احتلال الأمريكان، ثم خاضوا معارك متفرقة مع قوات بدر، الجناح العسكري للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية، ورغم هذا وغيره مما لم نذكره، فلقد استمر مرجعهم الأكبر [السيستاني] يرعى وحدة صفهم أمام أعدائهم، وهم والسيستاني يتبعون إيران في كل شيء.

وفي لبنان خاضت حركة أمل الشيعة عدة معارك مسلحة مع حزب الله الشيعي عند نشأته.. ثم تدخلت إيران ومعها النظام السوري فأصلحوا ما بين الطرفين، وأصبح الحزبان وكأنهم حزب واحد يقوده زعيمهم الإلهي -حسب ادعائهم- حسن نصر الله تلميذ بري السابق في حركة أمل.

وتقف الطائفة بكافة إمكاناتها وراء الحزبين... فقبل ثلاث سنين شن حزب الله معركة ضد علامة الشيعة في لبنان محمد حسين فضل الله لأنه يؤيد قيادة إيران السياسية للشيعة في العالم، لكنه لا يؤيد مرجعيتها الشرعية، فمرجعيته العراق وليس إيران، ويضاف لهذا اجتهادات له تخالف ما ألفوه، ولعل من أهمها قوله: لم تثبت الروايات التي تقول إن فاطمة -رضي الله عنها- تعرضت لضرب من أبي بكر أو عمر -رضي الله عنهما-.

لم يبق شيء في قاموس شتائمهم المنحطة إلا ورموا به فضل الله، فمن النفاق والتكفير إلى الفسق والفساد والشذوذ.

لقد اطلعت في مواقعهم على مئات الصفحات في شتم رجل كان الناس في العالم يعتقدون أنه المرشد الأعلى أو الروحي لهذا الحزب في بداية نشأته.

فهل اتخذ فضل الله موقفاً معادياً؟ وهل استعان بشخصيات سياسية من خارج الطائفة لإضعاف الحزب؟

لا، لم يفعل شيئاً من هذا، وكنت أتابع مواقفه في هذه الفترة بالذات، فلم أجد موقفاً عاماً يختلف عن موقف إيران والحزب الذي صنعه.

بل لا يستطيع غير ذلك، لأنه سيحترق وسيتخلى عنه كثير ممن يدفعون له الآلاف المؤلفة لأنهم يعتبرونه مرجعاً لهم.

وفي عام ٢٠٠٥ جرت انتخابات نيابية، فكان الشيعة حزباً واحداً، وقائمة واحدة ترعاها إيران، ونجحت هذه القائمة دون أن تلقى منافسة تستحق الذكر... ثم جاءت انتخابات أعضاء المجلس النيابي للرئيس ومساعديه، والعرف الدستوري يقتضي أن يكون رئيس المجلس شيعياً، وحاول عشرات النواب أن يكون الرئيس شيعياً آخر غير نبيه بري، ولكن الطائفة أبت على لسان نوابها إلا جزار المخيمات.

وإذاً:

ليس بين المخاطين بهذه الرسالة، من يقاتل أخاه أو يكفره، ولا نعرف جماعة دخلت في قتال مسلح ضد جماعة أخرى، والحمد لله.

وجميعنا نؤمن بأن الدعوة إلى الوحدة والائتلاف ونبذ الفرقة والاختلاف واجب شرعي على كل ملتزم بسنة المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم امثالاً لقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام] وقوله: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣]

وقوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٥٥﴾﴾ [آل عمران].

٤- المرجعية:

الدعاة إلى الله في البحرين مطالبون بتأسيس رابطة للعلماء، ويشترط في أعضائها ما يلي:

- أن يكونوا من خريجي الجامعات الإسلامية ولهم إنتاج علمي معين، أو ألا يكونوا من خريجي الجامعات الإسلامية، ولكنهم طلاب علم جدوا واجتهدوا فنالوا ما ناله خريجو الكليات الشرعية وزيادة.
- أن يكونوا من دعاة وحدة الصف الإسلامي، وعندهم مقدرة على التعاون مع من يخالفهم في الرأي.
- من كان منهم منتسباً لجماعة، فعليه أن يتخلى عن تعليمات الجماعة وتوصياتها عندما يدخل باب اجتماعات الرابطة، ولا يتعامل إلا مع الدليل الشرعي، ولو كان مخالفاً لما هي عليه جماعته.

• الاستقلالية في تمويلها، وفي قراراتها ومواقفها، فلا يجوز أن تخضع لإملاءات الحكومة لأنها تختلف من حيث التأسيس والأهداف عن وزارة الأوقاف، ولهذا فقد كان معظم قادة هذه الروابط غير موظفين في أجهزة الدولة، كما أنه لا يجوز أن يتسلل إليها عدد كبير من جماعة معينة بقصد إخضاعها لقراراتها، فرابطة العلماء يجب أن تبقى للجميع، وإذا فقدت استقلاليتها فقدت قيمتها.

• تحديد مهمة الرابطة، والنص عليه في نظامها الداخلي، وإذا كان للرابطة أمور تنفرد بها عن الجماعات، فلعل من أبرزها الدراسات وتقرير المناهج التي تعود بالنفع والفائدة على الجميع، والإفتاء في النوازل، وعقد المؤتمرات والندوات العامة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

أما منهج الاستدلال فلا يجوز أن ينحصر بمذهب من المذاهب، لأن أعضاء الرابطة طلاب علم، وعند بعضهم القدرة على الاستنباط من الكتاب والسنة وإجماع الأمة.

وأكرر القول: إن هيئات وروابط كبار العلماء مطلب ملح في كل بلد، ولا تغني عنها الأحزاب والجماعات الإسلامية، بل هي كانت السبابة في كل خير، ويستطيع إخواننا الدعاة الاطلاع على التاريخ الناصع لهذه الهيئات في كل من مصر، والشام، والمغرب العربي، أما شبه الجزيرة العربية، فكان علماء دعوة التوحيد ركناً من أركان النظام، لا يستطيع أحد مهما كان تجاهله أو تجاوزه، فليعد لهذه الهيئات دورها، وليتصد العلماء للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر^(٦).

٥- الموالاتة والمعارضة:

قسمت وسائل الإعلام الفائزين في الانتخابات إلى معارضين للحكومة، وهم جبهة الوفاق الشيعية، وموالين لها وهم السنة العرب، وجمهورهم - كما مر معنا - من السلفيين والإخوان المسلمين.

وهذا التقسيم فيه نظر، فإذا كانت المعارضة تعني الارتباط العضوي والفكري بإيران الفارسية، والعمل تحت إمرتها من أجل نسف النظام من أساسه، وإلحاق البحرين بإيران مثلها مثل الأحواز، وإقامة نظام صفوي شعوبي فيها، فنعوذ بالله من هذه المعارضة، ونسأله تعالى أن يكفيننا كيدها ما ظهر منه وما بطن.

وإن كانت المعارضة تعني: الأمر بالمعروف وإنكار المنكر، والتصدي للفساد والمفسدين، فالذين يتأسون برسول الله وأصحابه - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم - هم أولى الناس بحمل هذه الراية، وهم المخاطبون بقوله - صلى الله عليه وسلم -: (أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر) (*).

أما أهل المتعة، والذين يتخاصمون فيما بينهم على الثلث والخمس، فهم من أبعد الناس عن إنكار المنكر.

يا أهلنا في البحرين

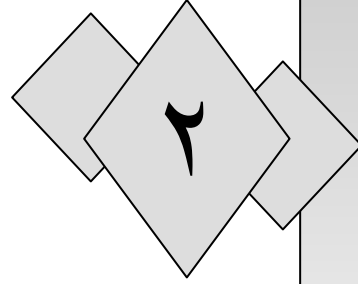
لقد ذكرت في هذا الكتاب المختصر ما فيه الكفاية عن أطماع الإيرانيين وطابورهم الخامس - قديماً وحديثاً - ببلدكم، بل إنهم يعملون ليل

(*) رواه ابن ماجه/ كتاب الفتن- باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

نهار من أجل أن تكون الدولة الرابعة - بعد العراق، وسورية، ولبنان - التي يهيمنون عليها ويجعلونها ولاية من ولايات بلاد فارس.

ونريد من أهل البحرين أن يقدموا لنا دراسات موثقة عن: الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين، وعن حزب الله البحريني وعن التدريبات التي يتلقاها هذا الحزب في لبنان وإيران، وعن جمعية الوفاق الشيعية، وعن مختلف المؤامرات التي حاكوها، والانقلابات الفاشلة التي دبروها وقبل ذلك وبعده نريدهم أن يقفوا صفاً واحداً، ضد كل من يريد الشر لوطنهم.

الفصل الثاني



- أطماع إيران في كل من السعودية والكويت.
- ولا يبتك مثل خبير.

تمهيد:

أطماع إيران ليست قاصرة على بلد دون بلد آخر، والمتبع لأنشطتهم يجد لهم حضوراً قوياً في البلاد العربية كلها، وفي أفريقيا، وشرق آسيا وجنوبها الشرقي، وفي أوروبا وأمريكا، ويتبعون وسائل شتى في نشر دعوتهم، فمنها: الكتاب، والبعثات الدراسية، والمساعدات المادية وغير ذلك.

أما الاكتفاء بالحديث عن أطماع إيران بالسعودية والكويت بعد البحرين، فسيبه أن هذا الكتاب معني بأطماع إيران في الخليج العربي، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فهو موجز، لم أتوسع فيه بالحديث عن أطماعهم في هذه البلدان.

أطماع إيران في الكويت

قدمت الكويت الكثير للشيعة، فمن هذا الكثير منح الجنسية لعدد كبير من الفرس الشعوبيين الذين لا يزالون يتحدثون فيما بينهم باللغة الفارسية، ويعيشون بأحياء يظنها الزائر من أحياء قم، وليست من أحياء الكويت^(*).

ومن هذا الكثير أيضاً منح الإقامة للعشرات من أعضاء حزب الدعوة العراقي الذين كان يطاردتهم نظام البعث... ثم تضاعف العدد رغم تحذير السفارة العراقية من خطورتهم على أمن كل من العراق والكويت.

لعب الوافدون الجدد من حزب الدعوة دوراً مهماً في تنظيم أبناء طائفتهم في الكويت، على مستوى الجمعيات والأندية وشؤون الطلبة... وعندما بدأت ثورة الآيات في إيران أصاب شباب شيعة الكويت نوع من الهيجان، وصاروا يفكرون بعقلية أسادتهم العراقيين العنيفة التي تختلف كل الاختلاف عن العقلية الكويتية المسالمة... وبعد اندلاع الحرب العراقية الإيرانية بلغ هيجان شيعة الكويت أوجه، مما دفعهم إلى ارتكاب جرائم ضد البلد الذي أحسن إليهم وآواهم واعتبرهم من مواطنيه، وفيما يلي نذكر أهم جرائمهم:

(*) هذا ما رأيته بعيني قبل عقدين، ولا أدري هل بقيت الأمور على حالها أم تغيرت؟

- التفجيرات عام ١٩٨٣م التي استهدفت محطة الكهرباء الرئيسة، ومطار الكويت، والسفارتين الأمريكية والفرنسية، ومجمعاً صناعياً نفطياً ومجمعاً سكنياً، وبلغ عدد القتلى ٧ أشخاص و٦٢ جريحاً من المدنيين والفنيين العاملين في المواقع النفطية والسكنية.

- كما قاموا أيضاً في النصف الأول من عام ١٩٨٣م باختطاف طائرة كويتية وعلى متنها قرابة ٥٠٠ راكب، وتوجهوا بها إلى مطار مشهد في إيران... ثم تدخلت السلطات الإيرانية (على طريقة مَنْ يقتل القتل ويمشي بجنازته) فأفرجت عن الطائرة وركابها.

- وفي الخامس من شهر نيسان عام ١٩٨٨م، أصدر المسؤول الإيراني علي أكبر محتشمي أمراً لقيادات حزب الله بخطف طائرة الخطوط الجوية الكويتية «الجابرية» القادمة من بانكوك، وتوجه الخاطفون بها إلى مطار «مشهد الإيراني» بقيادة «عماد مغنية» -والذي يعتبر الآن بمثابة رئيس الأركان في جيش حزب الله اللبناني- وبعد تزودهم بالوقود أقلعوا من مطار مشهد وحاولوا الهبوط في بيروت، ولكن مطالبهم رفضت، فانطلقوا إلى مطار «لارنكا» في قبرص، وقتل الخاطفون الكويتيين عبد الله الخالدي، وخالد أيوب، بإطلاق الرصاص على رأسيهما ثم رميها من الطائرة، وأخيراً توجهت الطائرة إلى الجزائر حيث أطلق سراح الخاطفين.

- وفي ٢٥ / ٥ / ١٩٨٥م كان موكب أمير الكويت متجهاً لقصر السيف خارجاً من قصر دسمان، وكالعادة أغلقت جميع الإشارات المرورية كي يسمح للموكب بالمرور، وتركت الفتحات الجانبية بين الإشارات المرورية مفتوحة، مما كان يسمح لبعض السيارات بالمرور بجانب الموكب، في هذه

اللحظة، دخلت إحدى السيارات من الفتحة الجانبية، فقام الحرس بمحاولة إغلاقها ولكنها انفجرت مما تسبب في احتراق سيارة الحرس الأولى بمن فيها، ونجا الأمير بأعجوبة.

- ونفذ المجرمون من حزب الدعوة وما يُسمى بحزب الله عمليات أخرى في عامي ١٩٨٥م و١٩٨٦م في أماكن عامة من الكويت.

- بعد تفجيرات عام ١٩٨٣م أصدرت السفارة العراقية في الكويت بياناً كان مما جاء فيه: (إن الذين نفذوا جريمة التفجيرات التي وقعت في الكويت الشهر الماضي هم أعضاء في حزب الدعوة الإيراني، وأصولهم إيرانية، وسبق أن قاموا بأعمال تخريبية في العراق)

وأضافت السفارة في بيانها:

(إن هؤلاء قد مسخهم العراق، وهرب منهم من استطاع الهرب، واستقروا على الأغلب في موطنهم الأصلي إيران التي تدفع بهم بين الآونة والأخرى إلى بلدان المنطقة للقيام بالجرائم وأعمال التخريب إرضاء للسياسة العنصرية التوسعية الطائفية المعادية للعروبة التي تنتهجها إيران).

(وأشار البيان إلى أن السلطات العراقية كانت قد أبلغت السلطات الكويتية بدقائق الأمور من وجود هؤلاء المجرمين في الكويت، وقبل حوادث التفجيرات التي وقعت، كما زودتها قبل فترة بأسماء معظم المجرمين المذكورين، ونبه من خطورة وجودهم على أرض الكويت).

الحكومة الكويتية التي كانت تدعي بأنها لم تتوقع حدوث مثل هذه الجريمة على أرضها، أخرجها بيان السفارة العراقية الذي نشرته بعض

الصحف الكويتية بتاريخ ٢٨ / ١ / ١٩٨٤ م.

- جميع الاعتداءات السابقة كانت تنفذها أحزاب شيعية عربية - حزب الدعوة العراقي وحزب الله اللبناني - ولا تتبناها إيران رسمياً بل تتبرأ منها، إلا أن إيران في أمور أخرى كانت تسفر عن وجهها، فتهدد الكويت وتتوعدها، ونذكر فيما يلي مثالين على ذلك:

المثال الأول: قام الطيران الإيراني بضرب مركز جوازات العبدلي الواقع على الحدود الكويتية العراقية.

المثال الثاني: هددت إيران عبر وسائل إعلامها ناقلات النفط الكويتية، وعندما بدأت بتنفيذ تهديداتها، عقدت الكويت اتفاقية مع أمريكا، وصارت ترفع العلم الأمريكي على ناقلاتها.

- أحد الذين عهد إليهم الشيخ أحمد بن جابر الصباح بتعليم أبنائه عزة جعفر، وهو شيعي، ولهذا فقد قامت علاقات وثيقة بين الأمير السابق جابر الأحمد وأعيان الشيعة في بلده، ومنح الجنسية لعدد كبير منهم.

ومن منطلق قناعة الأمير بأصدقائه وشركائه في أعماله التجارية، فقد اختار أحدهم في منتصف السبعينيات ليكون وزيراً في حكومته، ثم أصبحت تلك البدعة عرفاً لا ينبغي لأي رئيس وزراء قادم تجاوزه.

ومن أهم وزراء الشيعة الذين اختارهم جابر الأحمد في رئاسته لعدد من الحكومات: عبد المطلب الكاظمي، عيسى المزدي، عبد العزيز محمد بوشهري.

وأول شيء فعله هؤلاء طبع وزاراتهم بطابع شيعي من الوزير إلى وكيله إلى الخدم والمراسلين، أما الشيء الثاني، فقد كانوا مع إيران في حربها ضد العراق، في حين كانت الحكومة الكويتية مع العراق، وأما الشيء الثالث فقد ضببت السلطة العراقية ابن الكاظمي، وهو يوزع منشورات سرية في أوساط شيعة البصرة تدعوهم إلى الثورة ضد النظام العراقي وأنظمة دول الخليج، وأشارت الصحف الكويتية إلى هذه القضية في وقتها، كما أشارت إلى تدخل الحكومة من أجل الإفراج عن المتهم [ابن صديق الأمير السابق] واستجابت العراق لطلب الكويت فأفرجت عنه، أما عبد العزيز بوشهري، ففي الوقت الذي كان يتولى فيه وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، كان ابنه مقاتلاً شرساً في قوات حرس الثورة الإيرانية، وكان أحد القتلى في معركة [ديزفول].

أرايتم أفعال هؤلاء الذين أدخلوا في روع أمير الكويت أنهم معتدلون وولاؤهم لوطنهم وأميرهم، فكيف هو صنيع وأفعال المتطرفين؟

بعد التفجيرات عقد مجلس الأمة جلسة سرية تحدث فيها ولي العهد سعد العبد الله، ثم وزير الداخلية نواف الأحمد... ثم انتقل الكلام إلى النواب، فكان جاسم الصقر أول المتحدثين: فندد بالمؤامرة والمتآمرين، وحذر من خطر الأعاجم الذين وفدوا على الكويت، ثم سارعت الدولة إلى منحهم الجنسية من غير حق، فتصدى للرد عليه أعضاء مجلس الأمة الشيعية، وهم: عبد المحسن جمال، وعدنان عبد الصمد، و... صرخوه، فقالوا له بجبث ودهاء: هل تقصد عبد الرحمن العوضي [وزير الصحة] أم عبد العزيز حسين [وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء] وهما من أصول إيرانية،

غير أنهما من أهل السنة، وحصلت مشادة بين جاسم الصقر وعبد المحسن جمال... ثم أذاع الأعضاء الشيعة ما حدث في هذه الجلسة السرية للضغط على جاسم الصقر، وإحراجه أمام عامة الشيعة.

وفي أول جلسة علنية للمجلس استنكر جاسم الصقر الإشاعات التي روجها البعض وتبرأ من أي انتماء طائفي، وأكد بأنه لم يحدد موقفاً عدائياً من أية طائفة. وصدق الصقر فهو قومي وليس له موقف من الشيعة العرب، لكنه ومن منطلق وطني يندد بالذين منحوا الجنسية للأعاجم الإيرانيين، ولكن الشيعة لا يفرقون بين الهجوم على طائفتهم، والهجوم على إيران، فهذا عندهم يعني ذلك.

- الحكومة الكويتية من جهتها وجدت ظهرها مكشوفاً، ولهذا لم تعلن خطتها في الجلسة السرية لأعضاء مجلس الأمة، ولا أمام مجلس الوزراء، ثم كلفت الحكومة المباحث الجنائية بالتحقيق في حوادث التفجيرات، وليس مباحث أمن الدولة، وفعلاً قاد المقدم فهد الفهد المحققين من إدارة المباحث الجنائية، وكشفوا كل شيء في فترة قصيرة، وجنبوا (بإخلاصهم ودأبهم على العمل) بلادهم فتناً كثيرة.

ومن المؤسف أن الحكومة لم تتجاوب مع جميع طلبات الإدارة الجنائية، فقد طلبت الإدارة رفع الحصانة عن وزير وعضوين من أعضاء مجلس الأمة، فكان رد كبار المسؤولين الرفض مع أن سعد العبد الله كان يكرر مقولته الشهيرة [سنضرب بيد من حديد] وضبط رجال الأمن وثائق خطيرة بعد تفتيشهم للجمعية الثقافية الاجتماعية، لكن وزير الداخلية أصر

على عدم كشف هذه الوثائق والمستندات لأنها -على حد قوله- ستقود إلى فتنة عمياء لا تبقي ولا تذر، وحتى الذين أحالهم المحققون إلى قسم الترحيل في وزارة الداخلية توسط المسؤولون الشيعة لبعضهم فلم يرحلوا.

استشاط كبار ضباط الأمن غضباً من ضعف السلطة وتخاذلها، وكانوا يقولون فيما بينهم وأمام ذويهم: كيف يطالبوننا بالضرب بيد من حديد، وعندما نكشف لهم كل شيء عن المؤامرة وأبعادها ومنفذيها يتخلون عنا، ويقبلون شفاعة أعيان الشيعة بكثير من المجرمين، مع أن هؤلاء الأعيان شركاء للقتلة في فعلتهم الشنيعة.

حاولت السلطات من جهتها، استرضاء رجال الأمن بالمكافآت والترفيعات الاستثنائية، لكن ذلك كله لم يكن كافياً أمام التهديدات التي كانت توجه لهم، فأحد الأطباء الذي أفرج عنه رغم أنف المحققين كان يرفع إشارة النصر وهو يتوجه إلى سلم الطائرة، وبعد وصوله إلى مطار دمشق -ودمشق النصيرية هي دائماً الملجأ لكل متآمر باطني في وطننا العزيز- توجه إلى مبنى السفارة الكويتية، وقال للسفير:

(أبلغ...مدير إدارة المباحث الجنائية بأننا سننتقم منه، وسنطارده الكويتيين خارج الكويت وداخلها، وسوف نلقنهم درساً لن ينسوه).

وبهذه المناسبة، أود فيما يلي تسجيل الملحوظتين التاليتين:

الأولى: يستحق مدير إدارة المباحث الجنائية الذي أشرف على التحقيق في هذه الجريمة كل تقدير واحترام من الشعب الكويتي، لأنه كان

شجاعاً مخلصاً، ولم يخش تهديد ولا وعيد الأعراب الذين استأسدوا عندما لم يجدوا من يردعهم، ويأخذ على أيديهم، ويسقط عنهم الجنسية التي منحت لهم.

الثانية: صدق فريق التحقيق في توقعاته، وفيما كان يحذر المسؤولين منه، وقد رأينا قبل صفحات كيف حاولوا اغتيال أمير الكويت الذي أحسن إليهم، وقاموا بخطف أكثر من طائرة وغير ذلك.

- بعد احتلال نظام حزب البعث العراقي للكويت عام ١٩٩٠م، تغيرت الصورة، واختلفت المواقف، فشيعنة الكويت زعموا تأييدهم لنظام آل الصباح، وتحسنت العلاقات بين نظام آيات طهران وحكام الكويت آخذين بالمثل القائل: [عدو عدوك صديقك]، وكذلك الحال بين الكويت، وأركان المعارضة الشيعية العراقية، والمتآمرون المجرمون مثل قادة حزب الدعوة، وقادة المجلس الأعلى للثورة الإسلامية صاروا أصدقاء يترددون على الكويت، ويستقبلون فيها على أعلى المستويات، وعاد المهري وعائلته، كما عاد النشاط الشيعي أسوأ من ذي قبل، وإلى الله المشتكى من صنيع الذين لا يتعظون من أخطائهم.

- اكتشف الأمريكان هذه الأيام أن الذين اعتدوا على سفارتهم في الكويت^(٧) هم المتنفذون من حزب الدعوة والمجلس الأعلى للثورة الإسلامية الذين يتولون إدارة دفة الحكم في العراق، ويطالب الأمريكان باعتقالهم ومحاکمتهم، ويرد رئيس الوزراء نوري المالكي: لقد كنا معارضين لنظام صدام حسين، ونحن اليوم أصدقاء وفي حلف واحد، ومن جهة أخرى: فهؤلاء الذين تطالبون بهم من نواب وأعضاء في المجلس النيابي يتمتعون

بحصانة، ولا يجوز اعتقالهم.

وقصارى القول: فإن خطر الشيعة اليوم المتمثل في النظام العراقي الحاكم، وفي إيران والمنطقة أشد من ذي قبل، والأمل بعد الله بالدعاة في الكويت، فقد اتضحت لهم الأمور، وعرفوا الحق من الباطل، وبينهم -والحمد لله- من يقوم بتوعية أمة الإسلام من تأمر الشعوبيين الباطنيين.

أطماع إيران في السعودية

هي مربط الفرس عندهم، والمحطة الأولى في تصدير ثورتهم، ولم يخفوا هذا الهدف منذ استلامهم زمام الحكم في إيران، ففي ١٧/٣/١٩٧٩م أقاموا احتفالاً رسمياً وجماهيرياً في الأحواز بمناسبة انتصار ما أسموه بالثورة الإسلامية، كانت أهم فقراته خطبة ألقاها الدكتور محمد مهدي صادقي، ومما قاله الخطيب: (لنا خطوتان مباركتان:

الأولى: أن نبنى الجمهورية الإسلامية في إيران، [و] نزيل الكوارث والعراقيل التي تحول بيننا وبين تحقيق أمنيتنا، وهي الجمهورية الإسلامية.

الثانية: بعدما كمل الأمر، وبعدهما قمنا وثبتنا على أقدامنا سوف ينتقل المجاهدون المسلمون إلى القدس، وإلى مكة المكرمة وإلى أفغانستان، وإلى مختلف البلاد لنحقق أمنية الرسول محمد صلوات الله وسلامه عليه، إن الملك... إن الحكم إلا لله الحق فهو خير الفاصلين).

وأضاف الخطيب:

(... أصرح يا إخواني المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أن مكة المكرمة حرم الله الأمن يحتلها شرذمة أشد من اليهود لأنهم في هذا البلد الحرام، وفي الشهر الحرام ذي القعدة الماضي هجموا على تكارنة السود

المسلمين رجالاً ونساء وأطفالاً حتى يسفروهم ويخرجوهم عن مكة المكرمة وعن بلاد الحجاز... إلخ).

وختم خطبته قائلاً:

(إننا سوف نرجع إلى فلسطيننا إلى مكتنا... إلى مدينتنا وسوف نحكم القرآن في هذه البلاد المقدسة التي احتلت).

أهمية هذه الخطبة وملاحظاتي عليها:

كنت قد سمعت طرفاً من هذه الخطبة في حينها، وبذلت جهداً واسعاً حتى حصلت عليها، ونشرت مقاطع منها في كتابي «وجاء دور المجوس» لأنني كنت أسبح ضد التيار خلال الأيام التي سبقت الثورة، والأيام بل والشهور والأعوام التي تلتها، ولا بد لي والحال كذلك من تقديم الأدلة التي تدعم وجهة نظري، وتؤكد بأن هذه الثورة شيعة فارسية شعبية، وليست كما يظن التيار الجارف في بلادنا.

أما عن أهمية الخطبة: فهي رسمية أذاعتها «صوت الثورة الإسلامية» من عبدان الساعة الثانية عشرة ظهراً يوم ١٧/٣/١٩٧٩م، هذا من جهة، ومن جهة ثانية، فالمكان الذي جرى فيه الاحتفال هو أرض عربية «الأحواز» اغتصبها الفرس عام ١٩٢٥م - كما رأينا فيما مضى من هذا البحث - وضموها إلى مملكتهم، ولسان حال الخطيب كما هو لسان مقاله: لن نتوقف عند هذه الحدود وما زلنا نعمل من أجل تصدير ثورتنا إلى الخليج والحجاز وفلسطين وبقية بلدان العالم الإسلامي، ومن جهة ثالثة ففي ٢٠/٣/١٩٧٩م نقلت صحيفة الوطن الكويتية عن مصادر خاصة بها أن ناطقاً رسمياً في

طهران اعتذر عن [كلام مؤسف نقله راديو عبادان عن العراق] وهو هذه الخطبة حيث أشار الخطيب إلى العراق وطردها للخميني، وقال أيضاً:

(أجل لم تكن العراق مسلماً، ولا كويت مسلماً، ولا الحجاز مسلماً ولا ولا ...).

ولكن هذا الناطق الرسمي الذي نقلت عنه صحيفة الوطن لم يعتذر عما قاله عن السعودية وغيرها من البلدان العربية والإسلامية.

أما ملاحظاتي:

الأولى: تكفيره للذين يحكمون مكة والمدينة وسائر بلدان العالم الإسلامي وسيأتي الحديث عنه في موضعه المناسب.

الثانية: نقلت أقواله بأخطائها كما وردت في خطبته، وأظن أن قارئ هذه السطور سوف يستغرب ويتساءل عن استدلاله بالآية الكريمة على الشكل التالي: [إن الملك إن الحكم إلا لله الحق فهو خير الفاصلين] والصحيح: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقُضُ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾ [الأنعام: ٥٧].

وسبب ذلك أن القوم لا يهتمون بالقرآن الكريم.

الثالثة: مكة لا تستوعب كل من يأتيها حاجاً أو معتمراً إذا أراد أن يستوطنها، فكيف يتباكى صادقي على مجموعة من التكارنة أخرجتهم السعودية من مكة أو حاولت؟ ولا يهتز له جفن على سوء المعاملة التي يلقاها المسلمون السنة في إيران؟ ففي الأحواز وكردستان وبلوشستان وأذربيجان قتل النظام الذي يتحدث الخطيب باسمه، ويفاخر بانتصار ثورته

عشرات الآلاف لأسباب قومية أو طائفية، ولا يزالون يتعرضون للمطاردة والاعتقالات والإعدامات بعد مضي ثمانية وعشرين عاماً على هذه الثورة، فكيف يرون القشة في أعين غيرهم، ولا يرون الجذع في أعينهم؟

السعودية من جهتها تجاهلت الموقف الإيراني المعادي لها، وما كانت تجهله، فهي من جهة أبرقت مهنئة رئيس الوزراء الإيراني -مهدي بازرگان-، ومن جهة ثانية أرسلت وفداً يمثل المجلس الأعلى للمساجد، ووفداً آخر يمثل رابطة العالم الإسلامي وكل منهم قابل الخميني وتحدث إليه، ومن جهة ثالثة أرسلت الأمير -الملك الحالي- عبد الله بن عبد العزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء مهنئاً وداعياً إلى اتحاد وتعاون الدول الإسلامية.

لكن الحذر لا ينجي من القدر، وما قاله الخطيب الأنف الذكر خطة مبيتة لقوم يشهد التاريخ على عداوتهم لكل ما هو سني وعربي، نقل صاحب كتاب «بروتوكولات آيات قم» عن أمهات كتبهم المعتمدة ما يلي:

(يخرج قائمهم أو من يقوم بمهمته -موتوراً غضبان أسفاً... مجرد على عاتقه- فيحصد أهل السنة الذي تلقبهم وثائق الرافضة «بالمرجئة» حتى قالوا: [ويح هذه المرجئة إلى من يلجؤون غداً إذا قام قائمنا] يذبحهم والذي نفسي بيده كما يذبح القصاب شاته، وأحياناً تلقبهم بالمخالفين، وتقول عنهم: ما لمن خالفنا في دولتنا نصيب، إن الله قد أحل لنا دماءهم عند قيام قائمنا).

وحيناً تسميهم بالنواصب وتقول: (فإذا قام قائمنا عرضوا كل ناصب عليه، فإذا أقر بالإسلام وهي الولاية وإلا ضربت عنقه، أو أقر بالجزية فأداها كما يؤدي أهل الذمة).

أما العرب فيقول مؤلف البروتوكولات: (يقولون بأن منتظرهم -أو من يقوم مقامه من آياتهم- يسير في العرب بما في الجفر الأحمر، وهو قتلهم، وكثير من نصوصهم تعد العرب بملحمة على يد غائبهم لا تبقي على رجل أو امرأة ولا صغير ولا كبير، بل تأخذهم جميعاً فلا تغادر منهم أحداً حتى قالت بروتوكولاتهم: [ما بقي بيننا وبين العرب إلا الذبح].

وإذا...فما قاله خطيب عبدان ونقلته على الهواء إذاعة إيران الرسمية، هو عين ما جاء في أمهات كتبهم من حيث الاعتقاد، أما من حيث التنفيذ، فقد أخبرنا الخطيب أن السعودية ستكون الخطوة الأولى في تصدير ثورتهم بعد أن يستتب الحكم لهم في إيران، هكذا أعلنوا عن مخططهم من غير تلميح أو تصريح يحتمل أكثر من معنى، إذا حاولوا الإنكار أو الاعتذار.

وعند بداية التنفيذ أو عزوا لخلاياهم النائمة في دول الخليج العربي بالتحرك المنضبط، وانتظار التعليمات التي ستصدر إليهم، وبمناسبة ذكر الخلايا النائمة التي تحدث عنها الدبلوماسي الإيراني الذي التجأ إلى أوروبا، فقد يكون هذا المصطلح جديداً من حيث اللفظ، أما من حيث المعنى فهو قديم، وينطبق على الغالبية العظمى من دول الخليج، فهم يعيشون بين ظهرائي العرب السنة، وينعمون بخيرات هذه البلدان، ويستفيدون من جميع فرص الاستثمار المتاحة بمهارة وبتعاون ملحوظ فيما بينهم، لكنهم يذهبون بخمس هذه الأموال وغير الخمس إلى لبنان والعراق واليمن ويستخدمونها في نشر المد الشيعي، وبناء مراكز وحسينيات وحوزات في هذه البلدان وغيرها، ومهما أحسن حكام العرب إليهم فهم وسائر العرب والسنة أعداء لهم يتربصون بهم الدوائر.

لقد تنمروا بعد الثورة الإيرانية، ولم يكونوا كذلك من قبل، كانوا يتحركون في الخفاء، ويتعاملون مع الحكام والمحكومين بتقيتهم المعروفة، وقد يتجرؤون على مواجهة الحاكم بمطالبهم، لا سيما وهم أصحاب نظرية [خذ وطالب] فإذا تعامل معهم بحزم عادوا إلى تقيتهم، وهذه كانت حالهم مع الملك فيصل بن عبد العزيز.

الجديد في موقف شيعة السعودية، هو تحركهم في اتجاهين:

الاتجاه الأول:

غادر قادة هذا الاتجاه السعودية، وتوزعوا في عدة دول، من أهمها: لبنان، سورية، إيران، بريطانيا، أمريكا، ليكون صوتهم مسموعاً في العالم، وليشاركوا في قيادة التنظيم الشيعي العالمي الذي يديره آيات قم وطهران.

وفي الخارج اشتهر تنظيمهم باسم «منظمة الثورة الإسلامية لتحرير الجزيرة العربية» واسمه يدل على مضمونه، أي تحرير الجزيرة العربية من الكفار الوهابيين، ومن حكم آل سعود، وهذا ما كانوا يهتفون به في مظاهراتهم حتى داخل السعودية، في القطيف، وفي موسم الحج عام ١٩٨٧م، وعندما سارت الرياح في غير اتجاههم، وفشلت محاولاتهم المتكررة، غيروا اسم التنظيم «فأصبح الحركة الإصلاحية في الجزيرة العربية»، وستان شتان ما بين المنظمة الثورية والحركة الإصلاحية، وهذا يعني أنهم عادوا إلى التقية، ففي العلن هم إصلاحيون مسالمون، وفي السر هم ثوريون إرهابيون.

وهذا التغيير شمل أيضاً مجلتهم التي كانت تصدر في لندن، فاسمها القديم «الثورة الإسلامية» والجديد «الجزيرة العربية».

ومن جهة أخرى أنشؤوا ما أسموه: «اللجنة الدولية لحقوق الإنسان في الخليج والجزيرة العربية» وقد حققت هذه اللجنة نجاحاً وتفوقاً على مثيلاتها العربية، وذلك لسببين:

الأول: استطاعوا الوصول إلى كثير من المنظمات العالمية - منذ وقت مبكر - كموظفين فيها أو متعاونين معها، فأصبحوا خبراء في هذا الشأن.

الثاني: تعاونت معهم منظمة حقوق الإنسان التي تتبع وزارة الخارجية الأمريكية، مع أن الأمريكان يعلمون أنهم ما خرجوا من بلدهم ينشدون الحرية، وإنما خرجوا لأهداف لو تحققت فلسوف يمارسون أبشع أنواع الاستبداد في الجزيرة العربية، ومع ذلك فقد تعاونوا معهم من أجل ممارسة الضغط على دول الخليج، وإشعارها بأنه لا بد لها من الاستجابة لمطالب الأمريكان في مختلف المجالات.

الاتجاه الثاني:

هم عموم شيعة السعودية الذين كانوا يتلقون تعليماتهم من الحرس الثوري الإيراني شأنهم في ذلك كشأن إخوانهم في الخارج، كان هؤلاء يتدربون على السلاح في لبنان، ومنها يسافرون إلى إيران بجوازات سفر غير سعودية، ولبنان كان في ذلك الوقت مستعمرة [إيرانية-سورية]، وفي إيران يتدربون على أشياء أخرى، ثم يعودون إلى السعودية وكأنهم لم يغادروا لبنان، وكانوا بالتنسيق مع مسؤولين في كل من سورية ولبنان يقومون بتهرب الأسلحة إلى السعودية والبحرين والكويت، وقد ضبط بعضها وتبين أن باسل بن حافظ الأسد أحد أفراد هذه العصابة.

وجاء التنفيذ بعد التخطيط، فبعد أن استقر الحكم لهم في إيران - كما وعدنا الخطيب - اتجهوا نحو السعودية، ففي عام ١٤٠٠هـ قاد أهل القطيف أعمال شغب ضد الحكومة السعودية، وهتفوا بشعاراتهم المعروفة، فتصدت لهم قوات الحرس الوطني، وقضت على الفتنة بعد استخدامها القوة ضدهم، ثم تكررت أحداث الشغب في مواسم الحج بحجة التظاهر الذي يعلنون فيه البراءة من المشركين.

وفي عام ١٤٠٧هـ تحولت مظاهرات البراءة من المشركين إلى معركة دامية، شارك فيها من الجانب الشيعي: الحرس الثوري الإيراني، وحزب الله اللبناني، وحزب الدعوة العراقي، ومنظمة الثورة الإسلامية لتحرير الجزيرة...، وجميع هؤلاء وفدوا إلى مكة بقصد الحج، وما كانوا يريدون الحج، وإنما كانوا يريدون الفتنة، وكانوا أسوأ دعاية لآيات قم وثورتهم، أما عن الجانب السعودي فقد تصدت لهم قوات الأمن وبعض الحجاج السنة الذين كانوا يعرفون الكثير عن القرامطة وسرقتهم للحجر الأسود، واعتدائهم الفظيع على حجاج بيت الله الحرام.

وفي عام ١٤٠٩هـ قاموا بالتعاون مع حزب الله الكويتي باستعمال الغازات السامة في نفق المعيصم بعد عودة الحجيج من منى إلى مكة المكرمة، وأسفرت هذه العملية الدنيئة عن قتل وجرح المئات من الحجاج.

وهكذا فإن الوسائل التي يستخدمونها تتنوع ولكن الهدف النهائي هو سيطرتهم على بيت الله الحرام، وعلى جزيرة العرب، والعودة بالناس إلى عهد الأكاسرة.

أما الوسائل فممنها بدعة البراءة من المشركين على شكل مظاهرات، ومما يظهر لعامة الناس أن الشيعة يخرجون في مظاهرات أيام الحج ليعلنوا فيها براءتهم من أمريكا وإسرائيل، وليس الأمر كذلك، فالبراءة هي من أهل السنة ومن أبي بكر وعمر وعثمان وسائر الصحابة والتابعين.

ومن الوسائل أيضاً مطالبتهم بتدويل بيت الله الحرام، ولو تحقق ذلك لأصبح لهم موضع قدم في هذه الأرض الطاهرة المباركة.

السعودية كانت على علم بما يخططون، ولهذا فقد استنفرت المساجد والمنتديات العامة ووسائل الإعلام، وأشرفت على عقد مؤتمرات دعت إليها علماء المسلمين من كافة بقاع الأرض، وكمثال على ذلك أنقل فيما يلي بعض ما كان ينشر في الصحف السعودية:

[أقر النظام الإيراني خطته لاجتياح الدول العربية ضمن مناهج المدارس هذا العام، تم طبع كتب التربية الوطنية لتلاميذ المدارس للعام الدراسي الجديد متضمنة فصلاً كاملاً عن خطة اجتياح الجيوش الفارسية لأربع دول عربية هي: العراق وسورية والأردن والسعودية في طريقها لتحرير القدس.

الترويج لفكرة تحرير بيت المقدس من خلال اجتياح الدول العربية يأتي في الوقت الذي اجتمع فيه رئيس النظام الإيراني «علي خامنئي»^(*) بعدد من المسؤولين الإسرائيليين، وتم هذا الاجتماع في مدينة نيويورك خلال وجود المسؤول الإيراني في الأمم المتحدة لإلقاء كلمته في الجمعية العامة.

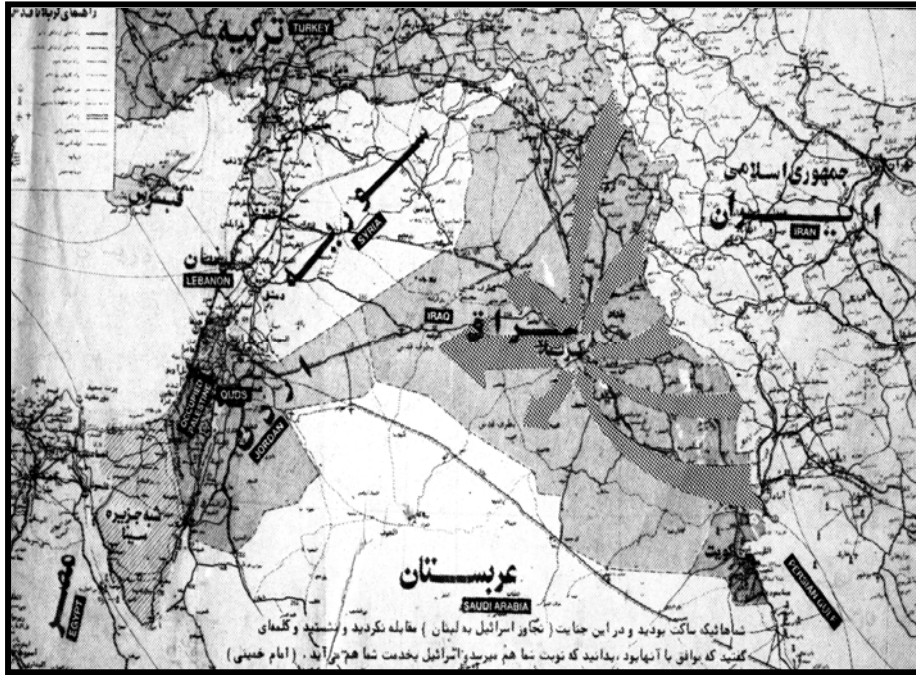
(*) مرشد الثورة الإيرانية بعد هلاك الخميني.

وكشفت أيضاً ..

أوراق صفقات السلاح السرية لإيران فأكدت على أن هذه الشحنات عبرت إلى إيران من خلال موانئ ومطارات إسرائيل، وأن أعمال الوساطة التي تمت لصالح إيران قام بها إسرائيليون.

ويستغل النظام الإيراني أسطورة تحرير القدس ليبرر إعلان خطته لاجتياح أراضي العراق وسورية والأردن والسعودية.

تم طبع آلاف النسخ من الخريطة الإيرانية التي تحمل أسهم حركة الجيوش من داخل إيران إلى العراق، ثم الانتشار منها إلى سوريا والأردن والسعودية، تتوقف الأسهم عند هذا الحد دون أن تمتد بعد ذلك إلى القدس



الخريطة كما نشرتها مجلة المسلمون السعودية الصادرة

بتاريخ ٢/١٠/١٩٨٧م

تتجه التحركات العسكرية الإيرانية من داخل إيران عبر خمسة محاور أولها من شمال غرب إيران، والثاني والثالث من الوسط والرابع من الجنوب الغربي، وآخرها من شاطئ الخليج، وتتجمع المحاور كلها في منطقة كربلاء جنوب غرب العاصمة العراقية بغداد.

وتنتهي بذلك خطة اجتياح الدول العربية: العراق وسورية والأردن والسعودية، وتتوقف حركة الأسهم دون التعرض لخطة تحرير القدس، ودون أي تفسير لوجود سورية والسعودية في طريق جيوش فارس لتحرير القدس [أ.هـ.^(٨)].

ولا ينبئك مثل خبير

عادل الأسدي ينيا كان سفيراً لإيران في البرتغال، ثم مستشاراً لوزير الخارجية في طهران، ثم قنصلاً عاماً لإيران في دبي، وفي عام ٢٠٠٢م تولى عن منصبه والتجأ إلى بريطانيا، وبعد عام حصل على اللجوء السياسي، يتحدث عادل الأسدي عن الخلايا النائمة في الخليج، فيقول:

(توجد خلايا إيرانية نائمة في الخليج حيث تدرب إيران مواطنين من دول خليجية معظمهم من الشيعة، وتتصل بهم ليأتوا إلى إيران، ويخضعوا لتدريب عسكري وأمني، ثم بعد ذلك يرجعونهم إلى بلدانهم في وضع جاهز لتنفيذ ما تأمرهم به إيران).

وعن الطريقة التي يتم فيها تسفير مواطنين من دول خليجية إلى إيران يقول الدبلوماسي:

(لا يدخلون إيران بجوازاتهم، وإنما يحمل كل شخص ورقة خاصة يدخل بها إيران دون أن يظهر أنه قد ذهب إلى إيران، وهذا الأسلوب لدينا في وزارة الخارجية الإيرانية، حيث يذهب شخص مثلاً لبلد ثالث مثل بريطانيا، ومن هناك السفارة الإيرانية تعطيه ورقة خاصة بموجبها يذهب إلى إيران، وعندما يرجع إلى بلده لا يظهر أنه كان في إيران).

أما عن عملية نقل الأسلحة من إيران إلى دول الخليج، فيقول الأسدي:

(في زمن وجودي في مجلس الشورى الإسلامي كنت في لجنة السياسة الخارجية يوم كان الدكتور ولايتي وزيراً للخارجية، وطلبنا مساعد الوزير أمام اللجنة، وسألناه ماذا حصل في البحرين مع حراس الثورة؟ فقال: إنهم أرسلوا بضائع للبحرين في سفينة خاصة، وهذه البضائع كانت عبارة عن أسلحة مرسلة إلى مجموعات داخل البحرين).

وعن الخلايا النائمة قال الدبلوماسي:

(الخلايا النائمة كثيرة جداً، وعملهم الآن يتركز على نقل أخبار وأمور أخرى للحكومة الإيرانية، وستستيقظ الخلايا وفق حاجة الحكومة الإيرانية).

كان هذا هو حديث الدبلوماسي الإيراني مع فضائية العربية، وفي حديث آخر له مع صحيفة [صنداي تليغراف البريطانية] قال:

(إن دبي استخدمت أيضاً كقناة تمويل سرية لحزب الله اللبناني مشيراً إلى أن عملاء من وزارة الخارجية الإيرانية كانوا يمرون عبر دبي بحقائب تحتوي على ما يصل إلى أحد عشر مليون جنيه إسترليني، ويستخدمون قنوات الأمتعة الدبلوماسية لتجنب الرقابة الجمركية لتميرها إلى حزب الله وبمعدل مرتين في الشهر).

وكشف نينا بأن القنصلية الإيرانية في دبي كانت محور العمليات الاستخباراتية الإيرانية الأخرى تشمل إدارة نوادٍ ليلية وبيوت الدعارة لإغواء المسؤولين والدبلوماسيين وإيقاعهم في [فخ العسل] وابتزازهم، وتنظيم المهاجرين الإيرانيين، والذين يقدر عددهم بنحو نصف مليون في

الخليج للعمل كعملاء مزدوجين وإقامة شبكات من العملاء للتواصل مع الشيعة في منطقة الخليج).

إضافة إلى المعلومات التي أدلى بها الدبلوماسي المنشق عادل الأسدي، فقد أدلى ضابط كبير في الحرس الثوري الإيراني انشق مؤخراً عن النظام بمعلومات بالغة الأهمية، كشف هذا الضابط عن عشرين موقعاً سرياً لتدريب الخلايا الإرهابية للحرس الثوري في عدة مناطق من إيران، وهذه المواقع هي:

- ١) معسكر الإمام علي (طهران - ساحة تجريش).
- ٢) معسكر باهنر (شارع جالوس - بالقرب من سدكرج).
- ٣) معسكر علي آباد (على الخط السريع طهران - قم).
- ٤) معسكر مصطفى خميني (عشرت آباد - طهران).
- ٥) معسكر كرات كمب (على طريق الأحواز - معشور).
- ٦) معسكر فتح حسين قائني (بين قم وطهران).
- ٧) معسكر غيور أصل (كيلو ٣٠ على طريق الأحواز - معشور) [يسمى سابقاً معسكر الشهيد الصدر، وكان مقراً لفيلق بدر التابع للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق].
- ٨) قاعدة أبي ذر (منطقة قلعة شاهين - الأحواز).
- ٩) قاعدة حزب الله (منطقة ورامين - شرق طهران).
- ١٠) قاعدة مدينة إيدج (في إقليم الأحواز).

(١١) قاعدة أمير الله معين (بن روشن - محافظة عيلام).

(١٢) قاعدة كهتر (شارع دز فول - مدينة شوشتر - إقليم الأحواز).

(١٣) قاعدة القدس (قم).

(١٤) قاعدة لوزان (شمال شرق طهران).

(١٥) مركز آبيك (غرب طهران).

(١٦) مركز درويش (كيلو ١٨ الأحواز - معشور).

(١٧) مركز قوزانجي (روانسر - كرمنشاه - كامياران).

(١٨) بيت المقدس (جامعة قم).

(١٩) مدرسة نواب الصفوي (الأحواز).

(٢٠) مركز نواب الصفوي (كليو ٤٥ نواب - غرب إيران).

وبحسب معلومات الضابط الكبير فإن:

(قاعدة الإمام علي من أهم مراكز التدريب على الأعمال الإرهابية في خارج إيران، حيث هناك حالياً خمسون شخصاً يخضعون لدورة تدريب كوادر قيادية، وهم جميعاً من الدول المجاورة، ومن المهام الرئيسة لقوات القدس في الوقت الحاضر تدريب كوادر قيادية لتنفيذ عمليات عسكرية إرهابية في العراق ولبنان والخليج.. علماً أن جنسيات من يجري تدريبهم حالياً ليسوا من لبنان والعراق فقط، وإنما بعضهم من جنسيات خليجية

وشمال أفريقيا وجنوب شرق آسيا أيضاً).

وتدار هذه المواقع من قبل فيلق [القدس] التابع للحرس الثوري، ومن الجدير بالذكر أن قوات [القدس] لديها شبكة واسعة من العملاء، وتستفيد من المهام التجارية والثقافية والاقتصادية للوزارات الإيرانية والمنظمات الثقافية كمنظمة [الثقافة والعلاقات الإسلامية] لتجنيد الشباب في البلدان الإسلامية والطلبة المسلمين في الدول الغربية، فهؤلاء بعد أن يتم دراسة سيرة حياتهم في الدول الغربية يتم تجنيدهم ويدخلون دورات تعليمية أولية ثم يتم نقلهم إلى طهران بعد ذلك عن طريق دولة ثالثة، وبعد مدة يوضعون تحت المراقبة في مقر تابع لفيلق القدس يسمى القرنطينة .

وأضاف الضابط المنشق: يوجد في وزارة الخارجية الإيرانية قسم سري خاص لا يحق لمسؤولي الوزارة التدخل في أعماله، وهو يتبع مباشرة لفيلق القدس، ويستفيد من إمكانيات هذه الوزارة في عملياته الخارجية، ومن جملة مهام هذا القسم إصدار جوازات سفر وهويات وتسهيل عملية السفر إلى دولة ثالثة والانتقال إلى إيران، ومن ثم إعادة الأشخاص إلى محال مهامهم.

وعن استغلالهم للأعمال الخيرية، قال:

(وتحت غطاء تقديم الأعمال الخيرية والمساعدات الإنسانية يتم إرسال قيادات العناصر الإرهابية التي سبق أن تم تدريبها في طهران إلى الأماكن المقصودة، حتى أن بعض هذه العناصر القيادية المتدربة قد تم إرسالها إلى العراق بصفة مستشارين لشركات بناء لتكون مشرفة على الشبكات الإرهابية هناك).

تعقيبات:

١ - هذه المعلومات قديمة جديدة:

قديمة: تحدث عنها منشقون ومعتقلون ومطلعون منذ بداية ثورة الآيات في طهران، فالمنشقون كانوا يعملون مع الخميني في العراق وفرنسا، ثم تنكر لهم، وفروا من إيران في جنح الظلام، والمعتقلون هم من نفذوا عمليات إرهابية ثم اعتقلوا وحقق معهم في الكويت، والبحرين، والسعودية، والعراق، ودول أروبية، والمطلعون مثل أجهزة الرصد والدراسات الأمنية، وقد نقلت في عدد من كتيبي عن هذه المصادر.

جديدة: لأنها تكشف لنا مخططات ومواقع وأوكار الإيرانيين في السنوات الأربع الأخيرة التي أعقبت احتلال أمريكا وحلفائها للعراق، وهي معلومات في غاية الأهمية، إذا استفاد منها العرب حكاماً ومحكومين.

٢ - لا بأس من سعي حكام دبي من أجل أن يكون بلدهم من أهم المراكز الاقتصادية في العالم، ولكن هذا التقدم الاقتصادي يجب أن تحكمه الضوابط الإسلامية العربية، وأن يصاحبه تقدم في مجال الأمن.

مر معنا قول الدبلوماسي الإيراني أن دبي استخدمت كقناة تمويل سرية لحزب الله، وأن القنصلية الإيرانية كانت محوراً مهماً للعمليات الاستخباراتية، ومن وسائلهم القدرة إدارة نواذٍ ليلية من أجل اصطیاد العملاء، وأضاف بأن هذه القنصلية هي التي ترعى شؤون نصف مليون مغترب إيراني في الخليج العربي.

فهل كان حكام الإمارات وحاكم دبي بالذات يجهلون هذه

المعلومات التي أدلى بها الدبلوماسي الإيراني؟

وإن كانوا يجهلون بعض هذه المعلومات -وليس كلها- ، فهم لا يجهلون أطماع إيران بالخليج، ولا يجهلون شعار تصدير الثورة الذي رفعه الآيات منذ وصولهم إلى الحكم... ولا أظن أن أحداً منهم سيعتذر بجهله وهو يعلم حق العلم أن إيران احتلت خمس جزر من أراضيها، وشردت أهلها، وأقامت فيها مواقع عسكرية حصينة؟

يقول مركز دراسي معني بشؤون الخليج : إن عدد رعايا إيران في الإمارات يبلغ أربعمئة ألف شخص، فهل تتحمل هذه الدولة الصغيرة مثل هذا العدد؟ وهل تكون آمنة على مستقبلها عندما يكون عدد الشركات الإيرانية [٤٠٠٠] شركة تعمل في مختلف المجالات، وتخدم أغراض الفرس التوسعية؟

نأمل أن تضع الإمارات ضوابط لسياستها الاقتصادية، وأن تدرك حجم الخطر الذي يهددها ويهدد الخليج كله.

٣- عادل الأسدي تحدث عن اختراق إيران لمرفئ ومؤسسات دبي الاقتصادية، كونه كان قنصلاً عاماً فيها، وهذا الذي يعرفه، ولكن علاقات إيران مع سورية، جعلت الأخيرة وكأنها محمية إيرانية، فكل ما يريده نظام الآيات من لبنان يدخل عن طريق سورية، بل وكل ما تريده إيران من البلدان العربية المجاورة، كتهريب أسلحة وإيواء معارضين، وغير ذلك يجري ترتيبه بينهم وبين أبناء عموماتهم الذين ابتلي أهل الشام بحكمهم وطغيانهم.

٤- كل المعطيات السابقة تشير إلى صحة المعلومة الآتية:

(قال النائب العراقي محمد الدايني في حديث له إلى صحيفة الوطن

السعودية ٨ / ١ / ٢٠٠٧م: إن إيران بدأت قبل فترة قصيرة بتشكيل فيلق عسكري قوامه عشرة آلاف مقاتل أطلقت عليه فيلق مكة، وأنشأت له معسكرات في السماوه وصحراء النخيب بالقرب من الحدود السعودية العراقية بهدف نقل الفوضى عبر الحدود.

واعتبر هذا النائب أن أجهزة المخابرات الإيرانية متغلغلة بشكل كبير في العراق، وأصبحت مسيطرة على جميع مفاصل الدولة العراقية كوزارة الدفاع والداخلية والنقل والصحة والنفط ومؤسسات التنمية الأخرى.

واعتبر أخيراً أن الاحتلال الإيراني أشد خطراً من الاحتلال الأمريكي كونه يريد أن ينشئ الإمبراطورية الفارسية من خلال سيطرته على العراق وعلى الخليج).

هذا الجيش قد يظهر على شكل شركات عراقية، بعضها يعمل في البناء، والبعض الآخر مختص بتنقية المياه وهكذا، وفي ظل هيمنة المخابرات الإيرانية على جنوب العراق واختلاطهم بالمواطنين الذين هم من أصول فارسية أو يدينون بدين الفرس يصبح كل شيء ممكناً^(٩).

الخاتمة

أيها العرب حكماً وشعوباً

من النوادر التي تروى عن جحا أن ناساً قالوا له: انظر إلى الحريق الضخم الذي يلتهم قريتك، ويأكل الأخضر واليابس فيها، ولا يدع شيئاً على حاله التي كان عليها.

فأجاب: لم يصل الحريق بعد إلى حارتي.

فقالوا له: معالي جحا، عفواً سيادة جحا حفظه الله سنداً ورمزاً وعوناً لرعيته: أما ترى الحريق يشتد أواره، وتتعاظم أخطاره، فبالله عليك ما الذي يمنعه من الوصول إلى حارتك؟

قال: حتى لو وصل إلى حارتي، فمنزلي في الجانب الأقصى منها.

الحريق الكبير الذي نتحدث عنه، وصل إلى بلداننا ومدننا وقرانا وأحيائنا ومنازلنا، وأحاط بنا من كل جانب، وليس بيننا من يأمن على نفسه وعرضه وماله، إذا فكرنا بعقلية الزعيم المتخاذل المستهتر جحا .

لقد حشدت في كتابي من الأدلة ما يكفي لبيان حجم هذا الخطر الذي يتولى كبره أحفاد: يزدجرد، وأنوشروان، والعلقمي، وإسماعيل الصفوي، وخامثي، ومقتدى الصدر وآل الحكيم والشاطر حسن وآل الأسد، وبينت سوء أفعالهم، وفضائح جرائمهم؛ ومن بينها: هدم المساجد

على رؤوس المصلين، وهتك الأعراض، وقتل العلماء والأطفال .. لقد قتلوا -قتلهم الله- عشرات وعشرات ممن سماهم آباؤهم عمر، حتى لو كان ناس منهم لا يتخلقون بأخلاق عمر... ولا يتمسكون ببعض من الدين الذي كان يتمسك به عمر... إلا أن عملية قتلهم كانت أشد بشاعة من القتل.. كانوا يأتون بهؤلاء الضحايا ويضعون المثقاب الكهربائي [الدريل] برؤوسهم من الخلف، ثم يضغطون [زر الكهرباء] حتى يتأكدوا من موتهم.

لن نستطيع أحدنا تقدير حجم وهول الكارثة إلا إذا تصور الآتي :

خرج ابنه وفلذة كبده من البيت ولم يعد، فراح الأب ومعه العائلة يبحثون هنا وهناك فلم يجدوا له أثراً، وعندما أعياهم السؤال ذهبوا إلى المستشفى، فوجدوا ابنهم مقتولاً، فأخذ الوالد يتفقد كل عضو من أعضائه، وهو يتساءل:

كيف قتلوك يا ولدي، ولماذا...؟ ومن هم...؟ وبأي سنان طعنوك ؟

ليتني كنت مكانك، وأنت حي تتمتع بشبابك وحيويتك... وعندما وصل الوالد إلى الرأس، وهو يتفقد أعضاء ابنه ويلثمها وجد ثقباً طويلاً يخترق الرأس من الخلف إلى الأمام... ثم جاءته الأخبار تتالي : قُتِل ابنك لأن اسمه عمر، ولأنه من الملة التي يدين بها عمر، والقتلة هم من أهل حيّه، وربما كانوا من عشيرته وأبناء عمومته... هؤلاء الذين كان يحسن الظن بهم، ويدافع عنهم، ولا يقبل بهم مقالة سوء. وأما سبب القتل، فلأن الأكَاسرة الجدد من الآيات يريدون أن ينتقموا من كل من كان اسمه عمر، لأن عمر الأول أطفأ بيوت نارهم، وطهر الأرض من جبروتهم وطغيانهم.

فكيف تكون مشاعر الوالد وعائلته وانفعالاتهم إزاء هذا الحدث بعد كل ما رأوا؟

وماذا يكون موقفنا جميعاً، لاسيما ونحن نعلم أن طابور الأكاسرة الخامس سيكررون هذا المشهد في أي بلد تصبح لهم فيه سطوة...وقد كرروه؟

هذا ما نوجز الإجابة عليه في النقاط التالية:

أولاً: نعم للحرية، وكلا وألف كلا للخيانة المستترة بستار الحرية:

نعم لحرية المواطن في التعبير عن رأيه، وبيان حججه وأدلته، ونعم للآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر...وهؤلاء هم حراس الفضيلة الذين يتصدون -بصدق وحزم- للفساد والمفسدين، وللزنادقة والملحدين، ويهدمون أوكار الرذيلة والفجور .

والحرية ليست لطائفة دون طائفة أخرى، أو لعرق دون عرق آخر، أو لطبقة اجتماعية، دون طبقة أخرى...إنها لجميع المواطنين ومن غير استثناء.

ولكن الحرية ليست مطلقة، فليس من الحرية في شيء أن يعتدي المرء على غيره، فيقتله، أو ينهب ماله، أو يهتك عرضه.

وليس من الحرية أن يقوم فرد أو جماعة بالدور الذي هو حق للدولة دون غيرها، كأن يقتص من خصمه، أو يروع الأمنين، وما إلى ذلك.

وليس من حق فرد أو طائفة، أن يتآمروا مع دولة أجنبية ضد بلدهم ووطنهم.

وهذا ما دأب على فعله الطابور الخامس الإيراني في بلداننا العربية، فحكام طهران وقم يقدمون لعملائهم: المال، والسلاح، والتدريب كما رأينا فيما مضى من هذا الكتاب، وهؤلاء يزعزعون الأمن، ويقطعون الطرق، ويعتدون على المواطنين والمرافق العامة... ومعظم الحكام العرب، وأخص دول الخليج بالذات، يقابلون هذه الأعمال الهمجية بضعف وتردد، ويحاولون حلها بالمفاوضات وبالهدوء والليونة، وهؤلاء يدركون ضعف الحكام فيزدادون شراسة.

إن دين الإسلام الذي يدين به العرب يفرق ما بين الحرية فيحترمها، والخيانة فيمقتها ويواجهها بعقوبات صارمة رادعة، وكذلك جميع الشرائع السماوية والقوانين الأرضية التي تلتزمها دول الكرة الأرضية، هذا إذا استثنينا الدول المستبدة التي لا تقيم للحرية أي وزن وتأخذ الناس بالشبهات.

فأمريكا التي تقدر الحرية وتزعم أنها حامية حمى الديمقراطية في العالم، وضعت كل هذه الشعارات تحت حذائها بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١م، وتحولت إلى وحش مفترس... فكل مسلم داخل حدودها أصبح متهماً، بل كل لون [آسيوي] أصبح متهماً كذلك، أما فظائعها في سجن [أبو غريب] وسجن [غوانتانامو] وغيرها السرية والعلنية، فقد تحدثت عنها وسائل إعلامها ووسائل الإعلام العالمية، أما حجة أمريكا في كل ما فعلت، أن أمنها أصبح مهدداً، ولا بد من ملاحقة العدو في أي مكان من هذه المعمورة والقضاء عليه، وإعادة ثقة الشعب الأمريكي بحكومته، ولا بد في مثل هذا الحال من وقوع أخطاء.

يعرف المواطنون في دول الخليج من وسائل الإعلام الأجنبية أن

التفجيرات التي حدثت قبل بضع سنين دبرتها إيران ونفذها طابورها الخامس، والدولة التي وقعت فيها هذه التفجيرات صامته لا تجيب.

ويستمع المواطنون إلى أخبار الخلايا الانتحارية النائمة، ومن ثم فهم يرون دلائل قوية على وجود هذه الخلايا في المؤسسات التي يعملون بها، وفي الأحياء المجاورة لهم.

ويتناقل الناس فيما بينهم أخبار القبور الوهمية التي حفرتها أجهزة الأمن ووجدتها مكدسة بالأسلحة والمتفجرات.

ويرى الناس بأعينهم المظاهرات والاعتداءات على الأمنيين التي قد تصل إلى حد القتل... ويلتفتون إلى حكوماتهم متسائلين:

إلى متى هذا الصمت؟

فتأتي الردود لتؤكد صحة ما يخشاه الناس، وبين يدي كم كبير منها، فهذا مسؤول يقول:

(إن التهديد الأمني الأكبر في البحرين هو الخطر الطائفي...وعلىنا مواجهة كل من يحاول شق الصف... ثم دعا المسؤول إلى إطفاء أي توتر طائفي قد يشتعل في أي لحظة...)

وأضاف: يعز علينا أن يتضرر مواطنون أبرياء نتيجة أفعال بعض الشباب المرضين الذين يستخدمون أساليب جديدة كسهام حديدية مسننة وعبوات موقوتة وزجاجات حارقة لتعريض رجال الأمن للخطر...وأكد أن بلده شهد خلال فترة سباق [الفور مولا] سبعين حادث تخريب وعنف في

عدد من مناطق البلاد تراوحت بين الحرق والتجمهر والمسيرات غير القانونية في سبع عشرة منطقة بالبحرين...).

٢٠٠٧/٤/١٩ م

هل كان يدري المسؤول أن تصريحه هذا يضاعف من قلق الناس وتخوفهم؟

ولماذا لا يسمي الأمور بأسمائها، فعندما يقول: [إن التهديد الأمني الأكبر في البحرين هو الخطر الطائفي] فمن أي طائفة يأتي هذا الخطر... لماذا لا يذكر اسم هذه الطائفة؟

أهل السنة لم يشكوا تهديداً أمنياً للبحرين في أي يوم من الأيام، فلماذا هذا التعميم الغامض؟

وإذا علمنا أن تصريح هذا المسؤول، وغيره من المسؤولين قد سبقه آلاف التصريحات المماثلة منذ تولي الآيات زمام الحكم في إيران، فهذا يعني أنها فارغة المضمون.

ويعني أيضاً: أيها المتآمرون افعلوا ما تشاؤون لن نجدوا من يتخذ الإجراء الصارم ضدكم.

لهذا المسؤول ولجميع المسؤولين في دول الخليج نقول:

انظروا إلى ما يعانیه إخوانكم عرب الأحواز، فخلال الأشهر القليلة الماضية أعدم الفرس منهم أكثر من عشرين شخصاً، واعتقلوا أكثر من ستين ألفاً... فماذا فعلت لهم منظمات حقوق الإنسان؟ وماذا فعلت لهم

أمريكا؟... بل وماذا فعل لهم العرب؟... إنني أشك بأن وسائل الإعلام الرسمية في بلدان الخليج قد أعطت مثل هذه الأخبار حقها من التغطية.

يا حكام الخليج

لن يأمن المواطنون إلا إذا وضعتم حداً لهذا العبث، فافضحوا خطط المتآمرين، واكشفوا أوكارهم، وسموا الأمور بأسمائها، واتخذوا أشد أنواع العقوبات الرادعة... نحن بعد ذلك وقبله لا نطلب منكم ظلم أحد وإنما نطلب المحاكمات العادلة.

ثانياً: وحدة الأمة:

عندما تتعرض الأمة إلى خطر يهدد كيانها واستقلالها، لا بد لها من تناسي خلافاتها، وتوحيد كلمتها، وتصبح الأولوية عندها مواجهة هذا الخطر.

وأقدر الناس في القديم والحديث على جمع شتات الأمة، وتوحيد كلمتها هم علماءها ودعاتها، فهم أصحاب الكلمة المسموعة، والرأي الحصيف، وإليهم يعود الناس عندما يهددهم أو يتوعددهم العدو امثالاً لقوله تعالى:

﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدْعَاؤُهُمْ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ۗ ﴾ [النساء].

وإذا جاز تعدد الاجتهادات والمواقف في بعض الأمور التي تواجه

الأمة، فلا أظن أن ذلك يحدث بين العلماء والدعاة في هذه المسألة وذلك لسببين:

١ - المطلوب توحيد المواقف من أجل الدفاع عن النفس والعرض والمال، بل للدفاع عن الدين في الدرجة الأولى سواء كان المعتدون فرساً أو [أمريكاً] أو أي عدو آخر، وليس المطلوب توحيد المواقف من أجل الاعتداء على أحد.

٢ - مشكلة أمتنا اليوم مع الأكاسرة الجدد، الذين يستخدمون الورقة الطائفية من أجل تحقيق أطماع عرقية فارسية، وليست مشكلتنا مع الشيعة العرب الذين يحرصون على أن تبقى وإياهم كما كنا، أما الذين يتآمرون مع الفرس ضد قومهم وعشيرتهم ووطنهم، فهؤلاء خونة ويجب أن يحاكموا ويكونوا عبرة لمن يعتبر.

وإذا كانت هذه المسألة موضع اتفاق بين العلماء والدعاة، فالواجب يحتم عليهم بيان الحكم الشرعي، واستنهاض همم الناس، ومما يجدر ذكره أنني عند الحديث عن انتخابات البحرين -فيما مضى من هذا الكتاب- استحسنت اتفاق السلفيين مع الإخوان المسلمين، هذا الاتفاق الذي قطع الطريق على المخربين والهدامين، وأوضحت المواقف البناءة لمؤسسي وأعلام هذه الجماعات في العصر الحاضر، ولا أرى ههنا مزيداً عما قلته عن دور العلماء والدعاة والجماعات.

أمّا المعادلة الثانية في هذه المسألة هم ولاية أمور الأمة، بل هم الذين

يملكون قرار الصلح والحرب، ولا يجوز لأي طرف تجاهل دور الطرف الآخر، فإذا تجاهل الحكام دور العلماء والدعاة وجمهور الأمة فستؤول الأمور إلى ما آل إليه الوضع في العراق، لأن حاكمها السابق كان يسوس بلده بعقلية فرعون التي أخبرنا الحق - جل وعلا - عنها بقوله ﴿مَّا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ [غافر: ٢٩].

ومما يؤسف له أن بعض الأنظمة المستبدة تحجر على العلماء والدعاة والجماعات الإسلامية، وتقيد حريتهم في الدعوة إلى الله، وتسلبهم حقهم الشرعي في توجيه الأمة، وبيان الحق من الباطل لها، وبلغت الوقاحة ببعضها إلى حد اعتقال العلماء والتحقيق معهم، لأتفه الأسباب، إن لم يكن من غير أسباب، ويأخذون البريء بحجة المتهم.

إن أمثال هذه الأنظمة هي التي تصنع الإرهاب عندما تمارس الإرهاب بأبشع صورته وهي التي تروج لثقافة الإرهاب... وفي نهاية المطاف تشتكي من الإرهاب، وتبحث عن حل له، وتتجاهل أنها هي التي أوجدته، والغريب في أمرها أنها تستتر على مؤامرات الطابور الخامس - كما رأينا فيما مضى - خوفاً من هذه الجهة أو تلك، ولا تحزم أمرها معهم... ثم تتناول على علماء الأمة ودعاتها وتأخذهم بالشبهات لأنها تعلم بأنهم لا يأوون إلى ركن شديد.

يجب أن يعيد المسؤولون النظر بمواقفهم وحساباتهم، ويعلمون بأن للعلماء حرمة لا يجوز تجاوزها أو التفريط بها.

ثالثاً : المنافقون طابور خامس آخر :

ويدخل تحت هذا المسمى: الزنادقة، العلمانيون، الليبراليون ، وغير هؤلاء من الذين يقولون ما لا يفعلون، وفي كل واد يهيمون، ومما يجمع بين هؤلاء من صفات:

عداوة متأصلة لدين أمتنا وقيمها وتاريخها، ويتبع ذلك عداوة شديدة لعلماء الإسلام ودعاته، وللجماعات الإسلامية، فهم يتربصون بهم الدوائر، ويحاولون بشتى الوسائل تشويه سمعتهم والإساءة إليهم، ربما تعصب بعضهم للعرب والعربية، ولكن هذا التعصب إن تجاوز مرحلة الجاهلية، فلا يتجاوز إعجابهم بمن هم على شاكلتهم من أعلام الزندقة والنفاق والإلحاد.

درس كثير من هؤلاء في معاهد وجامعات الغرب، وتعلقت عقولهم وقلوبهم بثقافة الغربيين -وبالأخص أمريكا- وحضارتهم وعاداتهم، وعادوا إلى بلادنا ليبشروا بما تعلموه وأعجبوا به، وينفروا من الدين وأهله بطريقة لا يقدر عليها إلا الذين أتقنوا فن النفاق، وبرعوا في استغلال الفرص، فبعد أحداث ١١/٩/٢٠٠١م وما أعقبها من احتلال لكل من: أفغانستان والعراق، هاج الأمريكان وماجوا، وظنوا أنهم قادرون على إسكات أي صوت يندد بهم، وعلى احتلال أي بلد عربي يعارضهم، وكان هذا الحدث فرصة ثمينة للطابور الخامس الأمريكي، فاختلقت مطالبهم بمطالب الأمريكان، وكان مما نادوا به ودعوا إليه:

- تعديل مناهج التعليم، ومن هذه المناهج المطلوب تعديلها: كتب العقائد، والآيات القرآنية التي تنص على كفر اليهود والنصارى.

- إغلاق جمعيات المسلمين الخيرية لأنها -على حد زعمهم- محاضن

للإرهاب، أما جمعيات النصارى واليهود الخيرية فهي أعمال مشروعة في نظرهم ونظر أسيادهم... حملوا وزر ما حدث للعلماء والدعاة والجماعات الإسلامية... وطالبوا بمراقبة المساجد، ومراكز تحفيظ القرآن، والنوادي الصيفية، وهم يعلمون أنهم يكذبون وأن الجامعات والمراكز الإسلامية، ليست مسؤولة عن هذا الغلو.

ومما لا ينقضي من العجب أنهم وجدوا من بين الحكام من يستمع إليهم، وينفذ المستطاع من مطالبهم، ومطالب أسيادهم الأمريكان.

والأشد عجباً أن هؤلاء المنافقين، هم الذين يسيطرون على وسائل الإعلام، وهم الذين يحتلون مراكز القيادة في مختلف مؤسسات ووزارات دول الخليج... وهم -دون غيرهم من أهل الصلاح والتقوى والأمانة- بطانة ولاية الأمور والمؤمنون على سرهم، وهذه مخالفة صريحة للقرآن الكريم ولللسنة النبوية قال تعالى ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُوا مَا عَنْتُمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾﴾ [آل عمران].

من دونكم: من سواكم ، فهؤلاء ليسوا منا ، ولسنا منهم في شيء.

لا يألونكم خبالا: لا يقصرون فيما فيه الفساد عليكم، وقد يكون الفساد في الأفعال والأبدان والعقول.

قد بدت البغضاء من أفواههم: أي قد ظهرت العداوة والبغضاء والتكذيب من أفواههم، وما تخفي صدورهم أكبر، وأكبر مما يظهرون بأفواههم.

وروى البخاري عن أبي سعيد الخدري عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: (ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان: بطانة تأمر بالمعروف وتحضه عليه، وبطانة تأمر بالشر وتحضه عليه، فالمعصوم من عصم الله تعالى) (*).

إن الطابور الخامس الأمريكي لا يقل خطورة عن الطابور الخامس الفارسي، وإذا أحسن بعض ولاة الأمور بهم، واتخذوهم بطانة لهم، وأودعوهم أسرارهم، فالواجب على أهل العلم والفكر التحذير منهم.

رابعاً: إيران التي تهددنا:

١- يجد إيران من الغرب دول الخليج العربي والعراق وتركيا، ومن الشرق باكستان وأفغانستان، ومن الجنوب والجنوب الغربي خليج عمان، وجزء من دول الخليج العربي، ومن الشمال تركستان وبحر قزوين وأذربيجان.

وإذا: فهي ليست أكثر من جزيرة متواضعة في بحر متلاطم من المسلمين السنة، فالعرب وحدهم أضعاف عدد الفرس لا سيما وأن دولاً عربية أخرى تتصل بالخليج في الغرب مثل مصر، واليمن، والسودان، والشام، والعراق، ولا تقبل أن تقف مكتوفة الأيدي أمام أي عدوان فارسي على دول الخليج... هذا عن العرب أما باكستان وأفغانستان فعددهم أيضاً يزيد عن ضعف عدد الفرس... وعدد الأتراك أكثر من ضعف عدد الفرس.

(* صحيح البخاري كتاب الأحكام باب بطانة الإمام وأهل مشورته.

٢- عدد سكان إيران يقارب السبعين مليوناً، وإذا نظرنا إلى تركيبة السكان العرقية، فعدد الفرس لا يتجاوز نصف عدد السكان، وليسوا جميعاً من الشيعة.

وإذا نظرنا إلى تركيبة السكان المذهبية، فنسبة السنين تتراوح بين ٣٠ إلى ٣٥٪ و ٥٪ بين بهائيين ونصارى ويهود، وهذا يعني أن نسبة الشيعة بين ٦٠ إلى ٦٥٪ من عدد السكان، وليسوا جميعاً ملتزمين بأحكام المذهب، فقد فر عدد كبير منهم إلى الخارج مع أنهم شيعة ويعملون من أجل تغيير نظام الآيات، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى فليس كل الشيعة من المؤمنين بولاية الفقيه، فجمهور الذين انتخبوا خاتمي كانوا من المعارضين لحكم الآيات.

٣- رأينا قبل قليل أن إيران ليست أكثر من جزيرة متواضعة في خضم بحر متلاطم من الدول والشعوب السنية، هذا من حيث الدول المجاورة لها، أما داخل حدودها فأهل السنة موزعون كالتالي:

- التركمان والأتراك في الشمال.

- الأكراد والعرب في الغرب.

- البلوش والخراسانيون في الشرق.

- البلوش والعرب في الجنوب.

فسكان هذه المناطق التي تحيط بإيران من جهاتها الأربع، هم إما من أكثرية سنية مضطهدة تسمع شتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى

آله وصحبه وسلم صباح مساء، ثم تجذ نفسها عاجزة لا تستطيع إنكار هذه المنكرات.. ولكن الضغط يؤدي إلى الانفجار، لا بل قد أدى.

وإما من أكثرية قومية مضطهدة أيضاً، سلبها الآيات حقوقها المشروعة التي كفلتها الشريعة الإسلامية التي يتبجح بتطبيقها النظام الفارسي، كما كفلتها الشرائع السماوية والقوانين الأرضية.

وسواء كانوا من هذه الجهة أو تلك، فلقد نفذ صبرهم، ولم يعد بينهم وبين النظام إلا العداوة والبغضاء، وهم ينتظرون ويبحثون عمن ينقذهم من استبداده ومطاردته لهم، واضطرارهم إلى الهجرة والعيش كلاجئين سياسيين في عدد من دول العالم، وفي طليعتها الدول الغربية.

٤ - عندما تدعو إيران إلى تصدير ثورتها، فإنها تعيد للأذهان أسلوب المستعمرين الذين يحتلون البلدان الضعيفة ويستأثرون بخيراتها.

وعندما يطالب الإيرانيون بمنح الأقلية الشيعية في البلدان العربية حقوقهم المشروعة، ومساواتهم مع غيرهم من المواطنين، فمطلبهم هذا غير مشروع، لأن الشيعة العرب يتمتعون بحقوق لا يتمتع بأقل منها الشيعة العرب في إيران.

أما العرب عندما يطالبون بالجزر العربية وبالأحواز، والصفة الشرقية من الخليج، فإنما يطالبون بأرض تعتبر جزءاً لا يتجزأ من جزيرة العرب، واحتلال الفرس لها لا يمنحهم شرعية بملكيته.

وعندما يطالب العرب برفع نير الظلم والقهر والاضطهاد عن كاهل

إخوانهم وبني عمومتهم في إيران، فإنما يطالبون بحق واضح وضوح الشمس رُأد الضحى، ومعهم منظمات حقوق الإنسان العالمية التي تطالب بوقف مسلسل الإعدامات، وعدم أخذ الناس بالشبهات... وتضيف هذه المنظمات: إن إيران الدولة الثانية في العالم -أي بعد الصين- في انتهاك حقوق الإنسان، وفي عدد الذين يتم إعدامهم سنوياً... وقد مر معنا قبل صفحات قليلة أن عدد الأحرار الذين أعدموا خلال العام الماضي يزيد على العشرين، وعدد المعتقلين أكثر من ستين ألفاً من الأحرار وحدهم، فما بالك بغيرهم من أهل السنة في بلوشستان، وكردستان، والترجمان، والأتراك؟

وإذاً: فإن الفرس في إيران يبلغون حوالي نصف السكان، أما الشيعة فنسبتهم ٦٠ إلى ٦٥٪ من عدد سكان إيران، ومشكلتنا هي مع العقلية الفارسية التي تستغل التشيع استغلالاً سياسياً -وليس عقدياً- من أجل إعادة أمجاد الأكاسرة، ولكن بصيغة معاصرة، وليست مشكلتنا مع ٤٠٪ من عدد سكان إيران الذين يعانون كما نعاني.

ومشكلتنا أيضاً مع الأنظمة العربية التي تخشى إيران، كما تخشى أن تتهم بالطائفية، وتتجنب أخذ زمام المبادرة ومد يد العون لبني عمومنا المضطهدين، ولسائر المسلمين السنة... وهذا الموقف فرصة لا تعوض أمام الطابور الخامس الإيراني، ولهذا فهو يستغلها في بث سمومه ومضاعفة أنشطته هذا من جهة، ومن جهة أخرى فالناس يصابون بالهلع، ويتساءلون: إلى هذا الحد بلغ الضعف عند ولاة الأمور؟ وهل إيران وطابورها الخامس أصبحت قوة لا تقهر؟!

هذا هو وضع العراق، ثم سورية، ثم لبنان، فهل نترك بلادنا تسقط

بأيديهم واحداً بعد الآخر؟!!

أيها الإخوة في كل مكان من عالمنا العربي:

إن للباطل جولة وللحق جولات، ولدينا قرائن تشير إلى أن جولة الباطل في مراحلها الأخيرة إن شاء الله:

فمنها: المواجهات الدامية بين النظام الفارسي وكل من الأحوازيين العرب، والبلوش، والكرد، والتركمان، والأترك، وبعد استخدام النظام لكافة وسائله الوحشية من إعدامات، واعتقالات، وغير ذلك، فقد عجز عن إسكات المعارضين الذين تزداد شوكتهم يوماً بعد آخر.

ومنها: فشل حكمهم وحكم حلفائهم الأميركيان في العراق أمام مقاومة إخوانكم أبطال العراق الذين التزموا بضوابط الجهاد الشرعية، وتجنبوا الغلو وكل ما يؤدي إليه من قول وفعل... ووافق فشل حكمهم صور من الفساد والإجرام والخداع، لم يعرفها العراق من قبل.

وفضلاً عن هذا وذاك، فلم تعد خلافاتهم خافية على أحد، وكل منهم يريد أن يستأثر بالسلطة، فالمعارك بين قوات المهدي، وقوات بدر تتكرر دائماً، وكذلك القتال بين قوات المهدي وميليشيا حزب الفضيلة.

ومنها: أن حزبهم في لبنان بدأت تتكشف أوراقه، ويسقط القناع عن وجه زعيم هذا الحزب [الشاطر حسن] الذي لم يعد ذاك القديس الذي لا يجوز أن يتعرض له أحد بسوء، ويقول عنه الكثير... الكثير من الناس اليوم: إنه جندي في الحرس الثوري الإيراني، ينفذ كل ما يصدره قاده إليه من

تعليمات، ولو كان هدفها تدمير لبنان بشيئته وسنته ومسيحييه.

ومن أجل استثمار ما جد من أحداث: يجب أن نمد أيدينا لأبناء عمومنا وإخواننا في إيران، وأن تبقى هذه اليد ممدودة بكل أنواع الدعم والمساعدة.

لا تزال معلومات الناس العامة عن إيران قليلة ومتناقضة ومغلوبة، ولا يزال البعض يعتقد أن آيات قم وطهران يريدون تحرير الأقصى وتحرير فلسطين، وهذا سببه تقصير العلماء والدعاة في توضيح الصورة، وكشف الحقيقة.

منظمات حقوق الإنسان أخذت منذ حين تضاعف من نشاطها، وتنشر التقارير الدورية عن الظلم الذي تتعرض له الأقليات على أيدي النظام الطائفي في إيران، فليس مقبولاً من علماء الأمة ودعاتها وجماعاتها أن تسبقهم جهات لا تدين بالإسلام في شأن هو من أوجب الواجبات عليهم.

خلاصة القول: إن الخطر الفارسي الذي يهدد أمننا وكياننا حقيقة ليس فيها أدنى شك، ولقد استفحل هذا الخطر عندما ظن هذا بعض الحكام أنه من الممكن الوصول إلى حلول ناجعة بالمفاوضات وتقديم التنازلات، وجلّ من قائل ﴿إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْرٌ﴾ [الحجرات: ١٢].

فعندما يشعر الفرس بضعفنا، واستعدادنا لتقديم التنازلات يتمادون في غيهم، ويضاعفون من مطالبهم التعجيزية... ثم لا حل بعد ذلك إلا الاستعداد لمواجهة القوة بالقوة، وتذكيرهم بأننا أحفاد من هزموا المجوسية، وحطموا غرور الأكاسرة، ونقلوا الفرس من عبادة العباد إلى عبادة رب

العباد، ورفعوا راية لا إله إلا الله محمد رسول الله في الخافقين.

وعندما نعد لكل شيء عدته سنهزمهم بإذن الله، ولن يضرنا كيدهم،
قال سبحانه وتعالى: ﴿لَنْ يَضُرُّكُمْ إِلَّا أَذًى ط وَإِنْ يُقْتَلُوا كُمْ يُولُوكُمْ أَلَدًا بَارِئًا لَّا
يُضُرُّوكُمْ﴾ [آل عمران].

المراجع

(١) عن «الراصد» وهي نشرة داخلية صدرت في شهر ربيع الثاني عام ١٤٠٤هـ الموافق فبراير عام ١٩٨٤م، وكنت منشئاً لها.

(٢) المصادر التي اعتمدت عليها في المقدمة :

- الكامل في التاريخ لابن الأثير المجلد الخامس.
- تاريخ الطبري / الجزء السابع .
- كتاب الأعلام لخير الدين الزركلي / فيما ذكره عن نصر بن سيار .
- وجاء دور المجوس لمؤلف هذا الكتاب .

(٣) الطابور الخامس: هو تعبير نشأ أثناء الحرب الأهلية الإسبانية التي نشبت عام ١٩٣٦م، واستمرت ثلاث سنوات وأول من أطلق هذا التعبير هو الجنرال «كويبو كبلانو» أحد القوات الثائرة الزاحفة على مدريد، وكانت تتألف من أربعة طوابير من الثوار، وقال: إن هناك طابوراً خامساً يعمل مع الثوار من داخل مدريد، ويقصد به مؤيدي الثورة من الشعب.

وترسخ هذا المعنى في الاعتماد على الجواسيس في الحروب، واتسع ليشمل مروجي الإشاعات ومنظمي الحروب النفسية التي انتشرت نتيجة الحرب الباردة بين المعسكرين الشيوعي والغربي.

ويشمل الطابور الخامس مسؤولين وصحفيين وبعض من يزعمون أنهم مثقفون. [عن الموسوعة الحرة].

٤) فيما ذكرته عن أطماع إيران في البحرين، والأراضي العربية التي ابتلعتها إيران اعتمدت على المصدرين الآتين:

• وجاء دور المجوس «الأبعاد التاريخية والعقائدية والسياسية للثورة الإيرانية».

• الخليج العربي «دراسة لتاريخ الإمارات العربية» (١٩١٤-١٩٤٥) للدكتور جمال زكريا قاسم، دار الفكر العربي.

٥) فيما ذكرته عن الهلال الشيعي اعتمدت على مؤلفاتي:

• وجاء دور المجوس.

• أمل والمخيمات الفلسطينية.

• رؤية إسلامية في الصراع العربي الإسرائيلي.

• كما اعتمدت على مقالات كتبتها في مناسبات مختلفة، وسيأخذ بعضها طريقه للنشر.

٦) انظر كتابي أزمة أخلاق نشر دار الجابية.

٧) لجمعيات العلماء تاريخ ناصع في البلاد العربية، وبعضها أقدم تاريخاً وأقوى تأثيراً من الجماعات والأحزاب الإسلامية، ونصيحتي للعلماء والدعاة أن يتناولوا بالبحث والدراسة ثلاثاً منها:

• دور العلماء في حكم آل سعود منذ بداية دعوة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب وحتى يومنا هذا.

• جمعية العلماء المسلمين في بلاد الشام، التي صارت تسمى في الأربعينات فما بعد رابطة العلماء.

• جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

ومن ثم أن يبدأ العلماء والدعاة من حيث انتهت، لا من حيث بدأت هذه الجمعيات.

٨) مجلة «الراصد» مصدر سابق، وكنت مقيماً في الكويت، وقدمت فيها تغطية شاملة للأحداث، ولا أظن أن بعض ما ورد فيها يجده القارئ في أي مصدر آخر.
- ماذا تعرف عن حزب الله؟

٩) انظر:

• كتابي وجاء دور المجوس - الجزء الأول .

• الصحف السعودية ومنها مجلة المسلمون ، تاريخ ٢ / ١٠ / ١٩٨٧م.

• بروتوكولات آيات قم حول الحرمين المقدسين للدكتور عبد الله الغفاري.

١٠) انظر:

• صحيفة تليغراف البريطانية : ٤ / ٣ / ٢٠٠٧م.

• جريدة إيلاف ١ / ٥ / ٢٠٠٧م.

• حوار صحفي أجرته العربية مع الدبلوماسي المنشق عادل الأسدي بتاريخ ١٥ / ٣ / ٢٠٠٧م.

• والضابط المنشق هو علي رضا عسكري مساعد وزير الدفاع الإيراني السابق، وتقول واشنطن بوست: إنه قدم معلومات مهمة لأجهزة الاستخبارات الغربية، عن حزب الله في لبنان، والجهاد الإسلامي في فلسطين.

الفهرس

المقدمة ٥

الفصل الأول

انتخابات البحرين الأخيرة

٢١ أطماع إيران في البحرين
٢٧ وقفات
٣١ أراض عربية ابتلعتها إيران
٣٧ الهلال الشيعي سوريا ولبنان
٤١ العراق
٤٩ فلا يغرك تقلبهم في البلاد
٥٣ وحدة الجبهة الداخلية

الفصل الثاني

أطماع إيران في كل من السعودية والكويت

٦٩ تمهيد
٧١ أطماع إيران في الكويت
٨١ أطماع إيران في السعودية
٩٣ ولا يبنك مثل خبير

الفهرس

٩٨	تعقيبات
١٠١.....	الخاتمة
١١٩.....	المراجع
١٢٣.....	الفهرس